ISSN 2455-5894

نقيب الهند

مجلة فصلية - أدبية - علمية - ثقافية

السنة 1 العدد 1 يناير- مارس 2016

تصدر عن مركز الحاج دولت للتنمية

موقع المجلة: www.naqeebulhind.hdcd.in

البريد الإلكتروني: publications@naqeebulhind.hdcd.in

ISSN 2455-5894

نقيب الهند

مجلة فصلية - أدبية - علمية - ثقافية

السنة 1 العدد 1 يناير- مارس 2016

تصدر عن مركز الحاج دولت للتنمية

رئيس التحرير

صغير أحمد ضامن علي*

هيئة التحرير

د. عزيز أحمد خا ن، محمد منظر حسين

عزيز الرحمن، شكيل أحمد، صبيحه نسرين

المخرج الفني

المهندس عبد الله

عنوان المراسلة: مركز الحاج دولت للتنمية

اسم القرية والبريد: كرهي

المديرية سيدارت نغر، أترا براديش

الرمز البريدي:272153 الهند

Haji Daulat Centre for Development

Village and Post Office Karhi

Via Bansi Distt. Siddharth Nagar U.P

India 272153

موقع المجلة: www. naqeebulhind.hdcd.in

البريد الإلكتروني: publications@naqeebulhind.hdcd.in

الآراء المنشورة لا تعبر الا عن رأي كاتبها

*Responsible for selection and editing of All Articles

Publisher and Editor Sagheer Ahmad published for and on behalf of Haji Daulat Centre for Development

محتويات العدد

- الافتتاحية.....4

- آثارالشيخ أنور شاه الكشميري العلمية والأدبية
د. محمد حبيب حافظ أبوالكلام.....6

- تعليم المرأة في الأندلس منذ القرن الثامن إلى القرن الخامس عشر
محمد منظر حسين.....11

- مساهمة الأديب الكبير الشيخ عبدالأول الجونفوري التعليمية في القرن العشرين
د. فخرالدين وحيد القاسمي.....18

- الأدب العربي الهندي في حاجة إلى مبدعين
محمد سليم.....28

- مولانا عبد السلام رحمانى رحمہ اللہ
صغير احمد ضامن على.....30

- مرزا فرحت اللہ بیگ کی خاکہ نگاری
صبیحہ نسرین.....35

- India in the writings of the Arab
Sagheer Ahmad.....40

- टोपी शुक्ला और राही
फ़ारूक़ अहमद 46

الافتتاحية

إن الادب الهندي يتمتع بسمعة طيبة بين الآداب العالمية و له جذور ثابتة و تاريخ طويل. هذا الأدب الهندي يشتمل على لغات عديدة من اللغة السنسكرية، العربية و الهندية و الأردوية و الفارسية و الإنكليزية وماعدا إلى ذلك.

إن اللغة العربية لعبت دورا هاما في تعزيز العلاقات الهندية-العربية عبر القرون و العصور، وفي الهند عديد من الأعلام و العلماء البارزين لعبوا دوراهاما في إثراء اللغة العربية. أما اللغة الأردوية فكانت ولا تزال لغة عامة الناس عبر القارة الهندية-الباكستانية، و في هذه الأيام إتسعت آفاق اللغة الاردوية و شملت عدة القارات و البلدان. أما اللغة الهندية فهي لغة تتمتع بشعبية كبيرة في الهند خاصة في شمال الهند. أما اللغة الإنجيليزية فهي لغة تنطق عبر العالم و يستخدمها عدد كبير من الناس في كثير من الدول. أما اللغات الأخرى كالفارسية و اللغات المحلية فهي أيضا تقوم بإثراء الثقافات و تعزيز العلاقات.

إن الأدب له دور بارز في تثقيف الناس و تزويدهم بالمعرفة و تقريب الشعوب و الأمم. قررنا ان تكون هذه المجلة متعددة اللغات و تشتمل على أفكار و آراء الناس الذين ينطقون لغات مختلفة. في هذا العدد، كتب الدكتور محمد حبيب حافظ أبوالكلام عن الشيخ أنور شاه الكشميري و آثاره العلمية والأدبية، فهي شخصية فذة معروفة لا في الهند فحسب بل في العالم العربي كله. له مؤلفات قيمة في اللغة العربية و الأردوية حول الموضوعات المتعددة من التفسير والحديث والفنون المتصلة بهما.

الباحث منظر حسين يلقي ضوءا على تعليم المرأة في الأندلس من القرن الثامن إلى القرن الخامس عشر وكيف كانت المرأة تتمتع مكانا مرموقا في المجتمع الأندلسي. فكانت هناك شاعرات و عالمات بارزات و كذلك كانت يتقلدن المناصب الاخرى في ذلك المجتمع.

وجاء الدكتور فخر الدين بذكر شخصية الشيخ عبدالأول الجونفوري و مساهمته التعليمية في القرن العشرين. قام الشيخ

عبدالأول الجونفوري بإنشاء المدارس العديدة و سعى سعيا مشكورا لتوعية المسلمين و تعليمهم و تثقيفهم. أما محمد سليم فعبر عن أحاسيسه في الأدب العربي الهندي في حاجة إلى مبدعين و ذكر أن الأدب العربي الهندي الذي كان مليئا بأفكار الادباء المبدعين ذوي شهرة عالمية في الماضي يحتاج الآن إلى الكتاب المبدعين.

تشمل المجلة مقالة حول شخصية مرموقة من أهالي الهند الشمالية، العالم الكبير عبد السلام رحمانى رحمہ الله وخدماته العلمية في الحديث، وفي مجال التأليف و التدريس و التربية. بالاضافة إلى ذلك، كان الأمين العام لجمعية أهل الحديث لعموم الهند. و في «مرزا فرحت الله بيگ کی خاکہ نگاری» ذكرت الكاتبة صبيحة نسرين عن خصائص مرزا فرحت الله في فن السيرة الأدبية. وجاء صغير أحمد في «India in the writings of the Arab» بذكر المصادر العربية التي فيها معلومات قيمة عن الهند و شعبها. أما الباحث فاروق أحمد فهو يتحدث عن الروائي الشهير معصوم رضا راهي و روايته الشهيرة الهندية «توبي شكلا» و عن التميز الطائفي.

آثار الشيخ أنور شاه الكشميري العلمية والأدبية

بقلم: د. محمد حبيب حافظ أبوالكلام

الشيخ أنور

شاه الكشميري من العباقرة القلائل الذين أنجبتهم دار العلوم بديوبند، وهو فاق جيمع أقرانه في أكثر العلوم والفنون. كانت شخصيته عديدة الجوانب حيث لم تكن مقصورة على فرع خاص للعلوم الإسلامية، فاشتهر بدقة نظره وأصالة رأيه وعمق تفكيره، في التفسير والحديث والفقه وقريحته المبدعة في الشعر.

ولد في ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م في كشمير وما أن بلغ من العمر أربع سنوات والنصف حتى بدأ يقرأ القرآن على والده الشيخ معظم شاه، وبعد أن أكمل القرآن وبعض الكتب الفارسية قضى عامين في دراسة قواعد اللغة العربية والفقه وأصوله والمنطق.

كما تلمذ على علماء عصره في «هزارة» في «بشاور» (في باكستان حاليا) وأخذ منهم العلوم العربية الإسلامية والمنطق والهيئة ولكنه ما زال يتعطش لمزيد من العلم ووصل به هذا العطش والتلهف إلى دار العلوم بديوبند في ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م. وبعد التخرج من دار العلوم عرض عليه منصب رئيس المدرسين في إحدى المدارس العربية في دلهي فما زال يدرس فيها حوالي خمس سنوات ولم يقبل في معظم هذه الفترة شيئا من المرتب، ثم عاد إلى وطنه في كشمير في ١٣٢٠هـ/١٩٠٣م وأقام مدرسة سماها «فيض عام» ودرس فيها لثلاث سنين.

سافر إلى الحجاز في ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م، وزار كلا من طرابلس والبصرة وسوريا ومصر أيضاً وسنحت له الفرصة أثناء تلك الزيارة مقابلة العلماء البارزين والاستفادة بالمكتبات الزاخرة في تلك البلاد.

ومازال العلامة يدرس الكتب الرئيسية للحديث النبوي الشريف مثل صحيح البخاري وسنن الترمذي، وعندما أراد شيخ الهند الشيخ محمود حسن أن يسافر إلى الحجاز نظراً لأمر الحكم الإنكليزي باعتقاله بناء على مساهمته الفعالة في حركة التحرير

الوطني ولاه منصب رئيس الأساتذة في الدار ولم يزل يشغل هذا المنصب حتى عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م.

انتقل إلى جامعة دابهيل في ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م حيث لم يزل يدرس علم الحديث حتى ١٣٥١هـ/١٩٣٢م ثم جاء إلى ديوبند بسبب مرضه وتوفي في ٢ صفر من ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م.

وللشيخ أنور شاه الكشميري مؤلفات عديدة في علم الحديث والفقه والكلام إلى جانب قصائد ومراثي كثيرة، ومن أهم مؤلفاته:

(1) مشكلات القرآن، (2) فيض الباري شرح صحيح البخاري، (3) العرف الشذى على «جامع الترمذي»، (4) فصل الخطاب في مسألة أم الكتاب،(5) نيل الفرقدين في مسألة رفع اليدين، (6) بسط اليدين لنيل الفرقدين، (7) كشف الستر عن صلاة الوتر، (8) عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام، (9) تحية الإسلام في حياة عيسى عليه الصلاة والسلام، (10) التصريح بما تواتر في نزول المسيح، (11) رسالة الخاتم على حدوث العالم، (12) مرقاة الطار لحدوث العالم، (13) إكفار الملحدين في ضروريات الدين.

لقد ترك لنا الشيخ أنور شاه الكشميري آثاراً علمية كثيرة مع أنه لم يكن مغرما بتأليف الكتب وكتابة الرسائل ولذلك نجد أمالي عديدة أخذت عنه ونصوص وتقيدات أفردها بالعنوان بدافع الضرورة الدينية أم الخدمة الإسلامية ولو أنه عكف على التأليف لإضاءة أنواره اللامعة أرجاء دنيا العلم على سعتها وازدادت بها المكتبات الإسلامية الزاخرة. وأيا كان الأمر فإنني أذكر في السطور التالية بعض مؤلفاته القيمة منها:

1 مشكلات القرآن:

هذه مجموعة مقالات وبحوث تشمل تفسيراً للآيات المشكلة من القرآن الكريم ألقاها الشيخ أنور شاه أثناء تدريسه وجمعها «المجلس العلمي» وطبعها في حوالي 500 صفحة وهو يحتوي على نكات ودقائق وعلوم وحقائق وزبدة مما قاله أعيان الأمة المحمدية وأوضح فيه البلاغة المعجزة للقرآن الكريم وما ورد فيه من أسرار وحقائق عن ذات الله سبحانه وتعالى وعن الكون.

2 فيض الباري شرح صحيح البخاري:

كتاب جامع حافل للشيخ أنور شاه الكشميري في أربعة مجلدات يمتاز بما فيه من إحاطة واستقصاء للبحوث المفيدة وهو في

الواقع مجموعة من المحاضرات التي ألقاها الشيخ أثناء تدريسه للبخاري وجمعها وعلق عليها الشيخ بدر عالم الميرتهي الذي كان من أخص تلاميذه وأصحابه، ومن أهم خصائص هذا الكتاب أنه يحتوي على ما لا يوجد في الشروح الأخرى لصحيح البخاري من مشكلات علمية وأبحاث دقيقة من علم البلاغة وأصول الفقه وعلم التوحيد والنقد العلمي والتنبيه إلى زلات الشارحين.

3 العرف الشذى على «جامع الترمذي»

من أماليه التي ألقاها في أثناء تدريس «جامع الترمذي»، ولم يحاول الشيخ فيه شرح الحديث فحسب بل أضاف إلى معاني الحديث بعض الملاحظات من عنده وقدم فيه الشيخ أدلة الحنفية المتعلقة بالمسائل التي توجد فيها الخلاف بين العلماء، وفي نفس الوقت ألقى الضوء على المذاهب الأخرى باستيعاب وإنصاف وهكذا في هذا الكتاب نجد فوائد كثيرة ومنافع جمة.

4 فصل الخطاب في مسألة أم الكتاب:

هذه الرسالة قد ألفها الشيخ أنور شاه الكشميري حول موضوع القراءة خلف الإمام وأوضح فيه اختلاف الأئمة في هذا الموضوع.

5 نيل الفرقدين في مسألة رفع اليدين:

ألف الشيخ أنور شاه الكشميري هذه الرسالة في مسألة رفع اليدين قبل الركوع وبعده وبين السجدتين وبعد الركعتين أثبت فيها أن الاختلاف في هذا الموضوع ليس اختلاف النقيضين بل الاختلاف في الأفضل من الأمرين.

6 بسط اليدين لنيل الفرقدين:

هذه هي رسالة صغيرة كتبها الشيخ الكشميري وهي في الواقع ملحق لرسالته السابقة في موضوع رفع اليدين.

7 كشف الستر عن صلاة الوتر:

رسالة بديعة للشيخ الكشميري وفي الحقيقة كتبها الشيخ لتوضيح مسألة الوتر وما فيها من غموض ووجوه الخلافات.

8 عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام:

هذا الكتاب يتعلق بحياة عيسى عليه السلام ويحتوي على أدلة وافرة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية المباركة وآثار الصحابة على إثبات حياة عيسى عليه السلام ونزوله، ورداً على

ادعاء غلام أحمد القادياني الذي أنكر كل الأخبار الصحيحة عن المسيح عليه السلام وادعى بوفاته وزعم بكون نفسه المسيح الموعود.

9 تحية الإسلام في حياة عيسى عليه الصلاة والسلام:

رسالة أخرى كتبها أيضاً في نفس الموضوع وما يتعلق به.

10 التصريح بما تواتر في نزول المسيح:

في هذه الرسالة جمع الشيخ الكشميري الأحاديث عن نزول عيسى عليه السلام وقد اقتبس هذه الأحاديث من كتب الحديث المختلفة ويبلغ عددمثل هذه الأحاديث إلى سبعين حديثاً.

11 رسالة الخاتم على حدوث العالم:

هذه هي رسالة منظومة للشيخ أنور شاه الكشميري تحتوي على نحو 400 بيت في مسألة إثبات الصانع الحكيم وعلمه المحيط وقدرته التامة وإرادته الأزلية.

12 مرقاة الطار لحدوث العالم:

هذا الكتاب يدور حول مسألة حدوث العالم، الهدف من هذا الكتاب هو تقريب هذه المسألة إلى الأذهان، ودفع إيرادات واستبعادات، في هذا الكتاب نفائس من مبتكرات أفكاره الدقيقة التي تدل على تغلغله في علوم الحقائق وحذاقته في علوم الفلسفة.

13 إكفار الملحدين في ضروريات الدين:

رسالة الشيخ الكشميري هذه في الرد على القاديانية لا نظير لها في بابها، بحث فيها الشيخ الأمور التي عليها مدار الإيمان والكفر وما يقع من الالتباس على الناس. وما يقع من الخبط من مسائل إكفار المسلم ولم يدع فراغاً في الموضوع وخللا في الباب.

الكتب السالفة الذكر كلها باللغة العربية وللشيخ مؤلفات باللغات الأخرى ولست بسدد هذه المؤلفات بكونها في لغة غير عربية.

المراجع

1) نفحة العنبر في حياة إمام العصر الشيخ أنورللشيخ محمد يوسف بن السيد محمد زكرياالبنوري، الطبعة الرابعة، قام بالطبع معهد الأنور،شارع الشيخ الكشميري، قرب المصلى، ديوبند ، الهند.

2) إمام العصر الشيخ أنور شاه الكشميري لـ بدرالدين ، مكتب الإحتفال لدارالعلوم بديوبند، عام 1400هـ / 1980م.

3) مساهمة دارالعلوم بديوبند في الأدب العربي لزبير أحمد الفاروقي، دار الفاروقي للطباعة والنشر 6، ذاكر باغ ، نيودلهي، الطبعة الأولى 1410هـ / 1990م.

4) الأنور(شيخ الحديث حضرت علامہ محمد انور شاه كشميرى كى سوانح حيات اور كمالات و تجليات)، از عبد الرحمن كوندو۔ طبع دوم: فرورى ١٩٧٨ء ، ندوة المصنفين اردو بازار، جامع مسجد دهلى ـ 110006(باللغة الأوردية)

5) نقش دوام للشيخ أنظر شاه المسعودي، الطبعة الثانية: أبريل 1988م ، نشر: شاه اكيڈمى، ديوبند ، الهند، (باللغة الأوردية)

المجلات:

1) مجلة القاسم الصادرة من المدرسة الإسلامية العربية بديوبند، الهند.

2) مجلة البعث الإسلامي، دار العلوم ندوة العلماء، لكناؤ ، الهند.

3) مجلة الداعي ، دار العلوم ديوبند ، أترابراديش، الهند

تعليم المرأة في الأندلس

منذ القرن الثامن إلى القرن الخامس عشر

محمد منظر حسين

ومما يبدو من كتب التاريخ والأدب ومصادرأخرى حتى الآن، هو قلة الاهتمام بتعليم المرأة في العصور الوسطى. وكان العالم الإسلامي آنذاك أيضا يعاني من هذه الظاهرة السائدة إلى حد ما. مع أن الاسلام لم يفرق بين الجنسين عند ما حث على طلب العلم وأمر بفرضيته، لم يمكن للعالم الإسلامي بصورة عامة، أن يوفر للجنسين فرصا مواتية ومساوية للتعلم.

وكيف حدث هذا؟ وبالطبع، له أسباب وعوامل بعضها يتعلق بالظروف السائدة في ذلك العصر، التى عرقلت الجهود، وبعضها يتصل بالأحداث التاريخية غير المواتية، وبعض آخر يتعلق بالقيم والمثل التى أعاق الاعتقادبهاوالمواظبةعليها تعميم الفرص لكل من الجنسين، لأن الوسائل المتاحة للناس لم تسمح لهم بأن يقوموا بالتوازن بين تلك القيم اللازمة لبقاء المجتمع وبين إعطاء فرصة التعليم المساوية للمرأة والرجل،مثلا كانت الرحلة لطلب العلم من أهم الوسائل ولم يمكن للمرأة آنذاك أن ترحل بكل حرية لطلب العلم، وأيضا كان الاختلاط والسفور يعتبران بشكل عام مخالفين للقيم الاجتماعية ولا أظن بأنه يستحيل أو يصعب كثيرا التوافق بين القيم الإسلامية الأصيلة وبين الحصول على علوم وآداب أيما كانت للمرأة ولكن لم تتوفر الوسائل للمجتمع الإسلامي ليجعل هذا متحققا كما اقتضت تعاليم الإسلام.

مع كل هذا، بذل المسلمون جهودا هائلة في تعليم المرأة وتربيتها، ونجد في التاريخ الإسلامي أعدادا كبيرة من النساء اللاتى تركن مآثرا عظيمة في مجالات متعددة من الحديث والفقه واللغة والأدب والطب وغيرها من العلوم والفنون الأخرى.

وكانت الأندلس في هذا الجانب أيضا، تنافس الشرق الإسلامي بل بعض الأحيان تسبقه، والآن بفضل الدراسات والبحوث وطباعة الكتب الكثيرة عن الأندلس وتاريخه وثقافته، يرى المؤرخون وخبراء الدراسات الأسبانية بأن المرأة في الأندلس تمتعت بحرية كبيرة في التنقل والاشتراك في الحياة الثقافية، وكان التعليم سائدا وعاما إلى حد كبير. "كان المسلمون الأسبان يبعثون بالفتيات إلى المدارس الأولية منذ الصغر لكي يتعلمن نفس المواد التي تدرس للصبيان عادة، وبعضهن فيما بعد كن يواصلن التعليم العالي ويحصلن على نفس الإجازات التي يحصل عليها الرجال عادة، وبعضهن يدرسن الفقه والقراءات والسنة، وهي دراسات كان بعضها يؤهل صاحبه لأن يحترف التعليم ويمارسه كمهنة نبيلة ، وأخريات يدرسن الأدب وموادأخرى يمكن أن تنفعهن أحيانا لكي يتبوأن مناصب في ديوان الكتابة الملكية، إذا كانت خطوطهن جميلة أو يجدن التحرير في لغة أدبية راقية، ولم يكن عدد اللائ تميزن كشاعرات وأديبات قليلا وبعضهن مثل عائشة وولادة نافسن أشد الرجال شهرة في عصرهن بذكائهن وبلاغتهن ومهارتهن في الشعر وغيره.وبلغ تعليم المرأة حدا واسعا من الانتشار يمكن أن نستنجه مما ذكره ابن فياض في تاريخه "أخبار قرطبة " قال :"كان بالربض المشرقي من قرطبة مائة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي،هذا ما في ناحية من نواحيها فكيف بجميع جهاتها؟". وتزاحم الطلاب على الدراسة جعل المرأة أيضا تقبل عليها وتفتح المدارس تلتقي فيها الدروس كما يصنع الرجال، وكان

لبني حزم وهي أسرة اشتهرت بالأساتذة مدرسة من أشهر مدارس قرطبة يدرس فيها الأب للصبيان، والابن للفتيان والبنت للفتيات. وكان ذلك في القرن الثالث الهجري تقريبا عندما نبتت الرغبة القوية في الدرس ولكنها كانت في أول خطاها. وفيما بعد بلغت المرأة المسلمة في أسبانيا قدرا عاليا من التعليم و التقدير الرفيع، يمكن أن يقارن مع أكثر النساء تعليما بين الشعوب القديمة دون تفرقة بين جنس الفتيات، فحتى النساء السوداوات أو السودانيات اللائ عشن في الأندلس يمكن أن نتخذ منهن مثلا للمرأة الأسبانية المسلمة المتعلمة.ولم يقف نشاطهن عند حد الدراسة في أسبانيا فحسب وإنما رحلن إلى الخارج ليدرسن كا لرجال سواء بسواء. فقد ذهبت خديجة بنت أبي محمد عبدالله الشنتجيالي إلى المشرق مع أبيها وحضرت معه في مكة نفس الدروس التي حضرها وسجلت في الإجازات التي شهد بها الأساتذة لصالحها. وفي المشرق درست أيضا فاطمة بنت سعد الخير بن محمد، ذهبت إليه رفقة والدها وحضرت دروس كبار علمائه. ورحلت راضية مولاة عبد الرحمان الناصر وقد أعتقها الحكم عن أبيه وتزوجها لبيب الفتى من رجال قصر الخلافة وحجا معا وكانا يقرآن ويكتبان ولقيت عددامن العلماء ونسخت مجموعة من الكتب حافظ عليها الورثة من بعد كنسيج من الذهب وقدرها على نحو عظيم صفوة تلاميذها في أسبانيا، وامتد بها العمر طويلا، فتوفيت في حدود سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وقد نيفت على مائة عام بنحو سبعة أعوام. ولو أن بعض النساء حققن امتيازا في كل الدراسات التي اختص بها الرجال، فتميز بعضهن في علم التوحيد، إلا أنهن بعامة اتجهن إلى تلك المواد التي اعتقدن أنها أكثر مناسبة لهن وتجعل من المرأة أكثر لطفا، على نحو ما يحدث في كل العصور مثل الأدب والشعر والموسيقا بخاصة. (1)

وكانت النساء يتعلمن في بيوتهن على أيدى الآباء

والمؤدبين، وكانت المكتبات وسيلة فعالة متوفرة لديهن للدراسات العليا في مختلف حقول العلم والمعرفة.

تكتب الباحثة العربية سلمى الحفار الكزبرى في مقال لها: "جميع المصادر التى لدينا توكد أنه كان للمرأة العربية الأندلسية دور مميز فى ازدهار الثقافة وتطور المجتمع، ولاريب في أن ظهور مواهب تلك النساء من شاعرات ومدرسات وعالمات يعود لسببين رئيسيين، أولهما البيئة الأندلسية المتطورة والسمحة التى وجدن فيها، وثانيهما الاستقرار السياسى والنهضة التى شملت حواضر الأندلس الكبيرة كقرطبة وأشبيلية وبلنسية وغرناطة وسرقسطة ورندة وحتى مختلف أرجاء الأندلس منذ القرن الثامن الميلادى وحتى القرن الثالث عشر منه" (2)

من تلك العالمات، ذكرت لنا كتب التاريخ العربى الأندلسى وهى كثيرة ومعروفة ومتوافرة كنفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، والأغانى للأصفهانى، والعقد الفريد لأحمد بن محمد بن عبد ربه وغيرها كثير، إسم عالمة مرموقة عابدة المدينة التى درست الفقه والبلاغة في قرطبة وعاشت فيها قادمة من الحجاز، وقد اشتهرت بالفصاحة والفقه إذ كانت تروى عن أنس بن مالك الصحابى وكما اشتهرت في قرطبة "إشراق" التى دعيت إلى الأندلس وأقامت فيها وعلمت أبناءها وبناتها محفوفة بكل تكريم، و"إشراق" عرفت برواية الشعر وتفسيره فقال عنها المؤرخ سليمان بن نجاح "أخذت عنها علم العروض، وقرأت عليها "النوادر" لأبى على القالي والكامل للمبرد" (3)

وتذكر الكاتبة سلمى عددا من العالمات أمثال" لبنة "العالمة في اللغة والرياضيات التى احتضنها قصر الحكم الثانى، يوم كانت جامعة قرطبة في عهده أعظم جامعة عربية لتدريس الرياضيات والفلسفة والطب والفلك والكيمياء والفقه والأدب، كما نبغت "عائشة بنت أحمد القرطبية"

التى أحاطها الخليفة عبد الرحمان الثالث الملقب بالناصر بكل احترام واعترف بسمومكانتها العلمية إذ كانت تملك مكتبة خاصة بها مؤلفة من أندر المخطوطات التى نقلت جزءا كبيرا منها بخطها.

وإمراة شهيرة أخرى تدعى" نظام" تسلمت أمانة السر في بلاط الحكم الثانى، كانت متفوقة في تدوين الوثائق السياسية والإدارية بخط جميل على أسس نهج علمي برعت به. وفي أشبيلية، من أهم العالمات، يمكن أن نذكر مريم بنت يعقوب الأنصارى التى كانت تطوف على بيوت أشبيلية لتعليم بناتها وأبنائها الصرف والنحو والأدب في خلافة المهدى في القرن الحادى عشر. (4)

وذكر المقرى أكثر من عشرين شاعرة وأدبية وقدم نماذج أدبهن، من أشهرهم ولادة بنت المستكفي، أم العلاء بنت يوسف، نزهون الغرناطية، بثينة بنت المعتمد بن عباد ولها رسالة شعرية أرسلها إلى أبيها في السجن وهى تقص أحوالها وتستشير منه في بعض أمورها، ذكرها المقرى في نفح الطيب، و مهجة بنت اليتامى، أم الكرم بنت المعتصم، حمدونه بنت زياد و حفصة الركونية بنت الحاج. والأخيرة، لقد كان لشهرتها يستوقفها بعض الناس ويطلبون منها تسطير شئ من شعرها على أوراق يحملونها على سبيل التذكرة (5)

هذا غيض من فيض، لو نتتبع في طيات كتب الأدب والتاريخ، سوف نجد تراثا طيبا وفيرا أنتجته المسلمات والنساء الأندلسيات في مختلف المجالات وخاصة الشعر والأدب، وأضف إلى ذلك، الدور الهام الذى قمن به في تربية الجيل، وتثقيفه بكل إخلاص وحنون.

الهوامش

1- التربية الإسلامية في الأندلس ص 132، بحوث في تاريخ الحضارة ص١٦٢-١٦٠ الصلة :رقم الترجمة ١٤١٦،١٤١٤،١٤١٣، ١٤٢٠،١٤١٩،١٤١٨، ١٥٣٩ ،١٥٣٤ ، التكملة: رقم الترجمة ٣١٢ ,١٥٤٨ ٢١٢٣ ،و٢١٢٢ ،٢١١٥

2- الأندلس :صفحات مشرقة ص 158 مقالة "نساء عالمات"

3- نفس المصدر 186

4- السابق ص 187،188

5- نفح الطيب ج6 /20، 5/310،311 ،البيان المغرب 2/139 راجع للتفصيل الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه لمصطفى الشكعة

المصادر والمراجع:

- إبن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبدالملك، **الصلة في تاريخ علماء الأندلس**، موقع الإنترنت www.al-eman.com

- أبو عبدالله محمد بن محمد المراكشي، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تحقيق محمد بن شريفة و إحسان عباس، دارالثقافة بيروت، ١٩٦٤ ،١٩٦٥ ، ١٩٨٠

- المقري، أبو العباس أحمد بن محمد، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين**

بن الخطيب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي بيروت

- شلبي أحمد، الدكتور، **التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية**، الجلد الرابع، مكتبة النهضة القاهرة

------ **التربية الإسلامية نظمها، فلسفتها، تاريخها**، مكتبة النهضة القاهرة, الطبعة السابعة ١٩٨٢

- نخبة من الكتاب، **الأندلس :صفحات مشرقة**، وزارة الأعلام، مجلة العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤

- إبن عذاري، أبو عبدالله محمد المراكشي ، **البيان المغرب في أخبار الأند لس والمغرب** ، بيروت ١٩٥٠

- مصطفى الشكعة، **الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه**، دارالعلم للملايين بيروت، السادسة ١٩٨٦

- كمال السيد أبو مصطفى، **بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي**، مركز اسكندرية للكتاب أسكندرية، ١٩٩٧

مساهمة الأديب الكبير الشيخ عبدالأول الجونفوري التعليمية في القرن العشرين

د. فخرالدين وحيد القاسمي

أستاذ ضيف بجامعة خواجه معين الدين الجشتي

الأردية والعربية والفارسية بلكناؤ

الأديب الكبير الشيخ عبدالأول الجونفوري(١٨٦٧م -١٩٢١م) قد سعى في نشر العلوم والفنون في عصر زلزل كيان التعليم والتدريس في ربوع الهند وهو ينقسم في فترتين. أما الفترة الأولى فهي تمتد من ١٨٥٤م إلى ١٩٠٢م أي عهد الفكتوري والفترة الثانية تمتد من١٩٠٢م إلى١٩٢١م، فالتعليم في هاتين الفترتين في الهند كانت على وشك الانهيار والانتقال من طور إلى طور آخر، ومساعي الشيخ الجونفوري كانت تدور في هاتين الفترتين وفي مركز الإنكليز بكلكته وبنغال.

ويجدر بالذكر أن نفصل البيان عن تاريخ التعليم بالهند في هاتين الفترتين لكي نفهم شخصية الجونفوري وإسهاماته في نشر العلوم الإسلامية، أما التعليم بالهند في بداية القرن التاسع عشر فهو يعتمد على وجه العموم على المدارس الوطنية؛ والمدارس الوطنية كانت آنذاك تنقسم في أربعة أصناف؛ المدارس التي تهم التعاليم العالية، كانت في قسمين (1) : المدارس الإسلامية والمدارس الهندوسية. والتعليم الابتدائي أيضا ينقسم في قسمين: المدارس الفارسية والمدارس الحديثة.

وبفضل هذه المدارس الابتدائية، تمهد السبيل إلى خلق الأجواء الملائمة بالعلم والتعليم. أما المدارس العالية الإسلامية فهي كانت تؤسس لنشر العلوم الإسلامية ولتخريج العلماء البارعين، ولولم تكن هذه المدارس الإسلامية، لامحت شعائر الإسلام وخسر المسلمون خسارة فادحة من حيث الدين والاجتماع بعد ما خسروا في ميادين السياسة؛ وقد جاءت الهند بأجمعها حتى سنة ١٨٥٤م

في قبضة شركة الهند الشرقية، فكانت تملك معظم الولايات والمناطق وما بقيت فقد ارتبطت بها وخضعت أمام سلطانها ونفوذها، وإثر هذه الفتوح، بدأ الإنكليز يصبغون الهند بالصبغة المسيحية حتى وفد العلماء المسيحيون إلى الهند للغزو الديني؛ ونظرا إلى هذه الحالة المتدهورة، قام العلماء الإسلاميون في وجوه الإنكليز وفي سبيل التبشيرات المسيحية من طرف ومن طرف آخر إنهم شنوا الهجمات على ممتلكات الإنكليز في سنة ١٨٥٧م، وهي تعتبر أول معركة في التاريخ الهندي لتحرير الوطن العزيز.

أما العهد الفكتوري(١٨٥٤م إلى ١٩٠٢م) فكانت نقطة تحول سياسي من يد إلى أخرى حتى نرى أن سلطان شركة الهند الشرقية قد وصل في أيدي الحكام الإنكليزيين ومقادير الهند بدأت تكتب في إنكلترا، وهذا العهد يمتاز من عهد الشركة البريطانية بنسبة كبيرة في تسجيل الأمن والسكون في ديار الهند لأن الفترة التي كانت قبلها، راحت فترة العنف والمناوشات لما شنت الشركة الهجوم ضد الهنود ولما جاءت الهند بأكملها تحت نفوذ الحكومة البريطانية، بدأت تسعى في خلق بيئة يطمئن بها سكان الهند(2). وفي هذه الفترة من الزمن بدأ الناس ينظرون إلى الحكومة البريطانية بنظر ملؤها الاعتماد إلى حد حتى أنهم أخذوا يتعلمون اللغة الإنكليزية وبدأوا يدرسون في المدارس التبشيرية أيضا ولكن المسلمون كانوا كحبة بين شقتي الرحى في هذه الفترة؛ وبالرغم من أن البعض من جماعة المسلمين أيضا قد قاموا لسعي أن يدرس الشعب المسلم لغة الإنكليز والعلوم الحديثة ولكن الجماهير بقيت على شفا حفرة من الجهل والأمية فلما شعر العلماء خطورة التبشيرات المسيحية عن طريق المدارس التبشيرية والدعوة المسيحية، قاموا لتأسيس المدارس الإسلامية وسعوا للحفاظ على العقائد الدينية مثل ما شعرت أسرة الشيخ كرامت علي بجونفور وأسرة الشاه ولي الله المحدث بدهلي وغيرهما، ففي هذه الفترة الفكتورية يرجع الفضل الكبير إلى الشيخ كرامت علي الصديقي وابنه الشيخ عبدالأول الصديقي الجونفوري فإنهما قد سعا سعيا مشكورا في تأسيس المدارس الإسلامية في مناطق جونفور وماوالاها وفي كل من ولايات بنغال وآسام وبهار وغيرذلك لنشر العلوم الإسلامية والاحتفاظ بالدين الإسلامي.

والفترة ما بين عام ١٩٠٥ إلى ١٩٢١م فهي فترة تحول

وانتقال في ما يتعلق بالتعليم في ديار الهند، ففي هذه الفترة قد أسست الجامعات العصرية من أمثال جامعة كلكته وجامعة بنارس وجامعة لكناؤ والجامعة العثمانية وجامعة عليكراه وما سواها. ففي هذه الفترة بدأ الناس يرغبون في الحصول على العلوم الحديثة وخاصة تجد هذه الرغبة بشدة في الهندوسيين مما سببت لهم أن يسجلوا التقدم الملموس في ميادين التعليم وأبناء بلدهم المسلمون فكانوا لا يبالون بالتعليم إلا بقدر قليل جدا؛ ففي هذه المدة سعى الشيخ عبدالأول الجونفوري في خلق الرغبة الصادقة في قلوب المسلمين في ديار الشرق حتى تغير بمساعيه كثير من المدن الغير المعروفة إلى المدن المعروفة علما و ثقافة.

فهذه الفترات المذكورة أعلاه كانت نقطة تحول في التاريخ العلمي الهندي والشيخ عبدالأول الجونفوري وأسرته كانت تسعى ليل نهار في تعليم الجيل النشء للملة المسلمة في هذه الفترة المهمة جدا، والشيخ الجونفوري كان يهتم بتعليم النساء إلى حد أنه قد اختص سفينة للنساء وتعليمهن في أسفاره الدعوية، وكذلك إنه ظل يحرك المسنين للحصول على العلوم؛ هكذا سجل الشيخ عبدالأول الجونفوري بإسهاماته الهائلة اسمه في قائمة العلماء القلائل الذين سعوا في مثل هذه الفترة لنشر العلوم ومحو الأمية من الشعب المسلم.

والشيخ عبدالأول الجونفوري كان يعتني كأبيه اعتناءا بالغا بتعليم الشعب المسلم فقد اكترى سفينة كبيرة تجري مع سفينته، (3) وكانت خاصة للتعليم والتدريس فكانت مدرسة تجوالية. والشيخ كان دائما يفكر كيف يوسع نطاق التعليم ويسعى أن يوجد نظام التعليم في كل منطقة يزورها؛ ونظرا للحاجات التعليمية قد أسس عدة مدارس، أما المدارس التي قد قامت من تحفيز وتشجيع الشيخ عبدالأول الجونفوري فكانت لا تعد ولا تحصى؛ أما بلدة (سنديب) حيث ولد الشيخ الجونفوري فأصبح مركزا هائلا للتعليم والتدريس بعنايات الشيخ عبدالأول الجونفوري وتشجيعه وتحفيزه حتى قال مولانا عبدالباطن ابن الشيخ عبدالأول الجونفوري عندما عاد إلى جونفور بعد زيارته بلدة (سنديب):

''في حين زرت مدينة (سنديب) علمت أن العلماء الذين يسكنون في هذه البلدة قد بلغ عددهم إلى سبع مأة عالم'' (4) .

أما العدد المذكور أعلاه فهو عدد العلماء البارعين والأساتذة المتفوقين، فما بال العلماء المتوسطين والطلاب من الجيل النشء.

فهذه الآثار الحسنة في سنديب كانت نتيجة مساعي الشيخ عبدالأول الجونفوري و قبله مساعي أبيه.

أما المدارس العربية الكبيرة التي قد أسست على يد الشيخ عبدالأول الجونفوري فمن بينها المدرسة الكرامتية بجلال فور أمبيدكر نغر. قد أسسها الشيخ في عام ١٣٣٣هـ ما يوافق ١٩١٥م. و الشيخ كان يزورها مرة بعد مرة وأحيانا قد مكث بها عدة شهور وعن طريق هذه المدرسة والزاوية الإصلاحية التي تم فتحها على يده، عم العلم في منطقة جلال فور وما والاها، التي تقع على بعد ٧٠ كيلو مترا من مدينة جونفور. و هذه المدرسة حتى الآن تؤدي خدماتها بأحسن أسلوب وقد بلغ عدد الطلاب الآن إلى ألف طالب. (5)

والمدرسة الحمادية بدهاكة، قد سماها الشيخ على ابنه مولانا حماد الجونفوري، ومن أجل تطوير العلوم في منطقة بنغال قد دعا الشيخ الجونفوري مولانا أحمد حسين الرسولفوري الأعظمي فظل أستاذا إلى مدة لا تستهان بها. و كان عالما جيدا و أديبا بارعا. (6) لعل الشيخ عبدالأول دعاه لأنه يرى أن علماء البنغال لا يحسنون اللغة العربية فيخطأون في فهم العبارات المعقدة والشيخ كان في رأي بأن فهم القرآن والحديث النبوي لا يأتي إلا بعد تسجيل المهارة في اللغة العربية و آدابها. وهذه المدرسة قد أصبحت مركزا فيما بعد حتى خرج مئات من الطلاب عالمين وعن طريقهم نشر العلم والدعوة في بنغال. (7) ولما بلغ الشيخ سنديب لقي عالما شابا قد تخرج من دارالعلوم بديوبند فأسس الشيخ عبدالأول مدرسة باسم المدرسة العربية ب(سنديب) (الآن في بنغله ديش)، وعينه أستاذا وشجعه على التدريس وكذلك شجع الناس أن يبعثوا أولادهم إلى هذه المدرسة واستصحبه في حفلات الخطاب لكي يعرفه الناس، ومن الممكن أن الشيخ قد وضع المنهج الدراسي للمدرسة حتى طار صيتها إلى الأرجاء. (8)

وكذلك أسس مدرسة في حي ملا توله بجونفور باسم المدرسة الكرامتية، وفي هذه المدرسة تخرج معظم أفراد حي (ملا توله)، وفي هذه المدرسة جاء لتدريس الطلاب الأستاذ الشهير مولانا سعد الله ومن فضل مساعيه قد ذاع أمرها؛ والمدرسة الكرامتية في (بهواني كنج) بنغله ديش،والمدرسة الأولية في آسام وما إلى ذلك، فضلا عن الكتاتيب والتعاون العلمي والمالي لكل من

المدارس التي يزورها الشيخ عبدالأول الجونفوري، وإنه لما يجيء إلى مدينة جونفور، يزور المدارس بها ويعاونهم في نشاطاتهم ويدعو الأساتذة البارعين للتدريس بها كما جاء مولانا أصغر علي الديوبندي للتدريس بجونفور، على دعوة منه وكذلك دعا مولانا ماجد الجونفوري للتدريس في مدرسة (أتاله مسجد).
(9)

أما تعاونه ومشاركته لتطوير العلم فلم يقف على حد كما نرى يزور دار العلوم بديوبند ليرى نظامه التعليمي وشجع طلاب العلوم وأرسل ساعة جدارية للمدرسة بعد الوصول إلى بنغال (10) وكذلك يكتب رسالة إلى السيد عبدالحي الحسني ناظم ندوة العلماء آنذاك ويقدر مساعيه في نشر العلوم والفنون. (11) ومدينة لكناؤ فهو يضج بأصوات علومه لأن معظم كتبه قد قام بطبعه الأديب الأريب مولانا محمد آسي المدراسي من مطبعه بلكناؤ، فيستفيد من علمه علماء المدينة قبل أن يستفيد الآخرون، ولأجل توسيع العلوم أرسل الشيخ ابنيه إلى جامع العلوم بكانفور، هكذا استطاع الشيخ أن يوسع نطاق التعليم إلى أرجاء بعيدة.

وإسهامات الشيخ في نشر العلوم الإسلامية قابلة للتقدير والإعجاب لأنه قام بإنشاء المدارس في طائفة كبيرة من البلدان الهندية من أمثال جونفور، امبيدكرنغر، سنديب، نواكهالي، بنغال، بهار، آسام وكلكته وغيرها و حرك الأمة المسلمة والجيل النشء لأن يدرسوا ويتعلموا في منطقة تتسع حدودها إلى أكثر من ألف آلاف كلومتر حتى لم يقم أحد من العلماء الهنود أو الحركات التعليمية أن تؤثر في مثلها لأنه قام بإيقاظ الملة المسلمة في كل من ولاية أترابراديش وبهار وآسام وبنغال (بما فيه بنغله ديش) بالإضافة إلى تركه على كل من المدارس الإسلامية الكبيرة من آثار لا تستهان بها فإنه لم يزل بالارتباط والاتصال طيلة حياته مع كل من دارالعلوم بديوبند، وندوة العلماء بلكناؤ وجامع العلوم بكانفور ومدرسة فرنغي محل والمدرسة الحنفية والقرآنية بجونفور بالإضافة إلى علاقته المتينة مع الكليات والجامعات العصرية حتى تجد صلته بطائفة من البروفيسور في قسم اللغة العربية، أما المدارس في كل من بنغال وآسام فمعظمها كانت تحت نظارة الشيخ عبدالأول الجونفوري نظرا لتعمق علمه وأستاذيته ومحبوبيته في هذه الديار.

والشيخ الجونفوري قد سافر إلى ديوبند ليشاهد منهجه التعليمي

وألقى خطبة أمام الطلبة لتحفيزهم إلى كسب العلوم وإنه لاقى أساتذة دارالعلوم وناقش حول التعليم وكيف هو يعم في الملة المسلمة، ولا يوجد عندنا أي تفصيل لهذه الزيارة حتى نفهم آثاره ولكن نستطيع أن نقول عن يقين بعد ما قرأنا الشيخ عبدالأول وطبعه وميوله ومساعيه وتفكيره في نشر العلوم الإسلامية وخاصة في كسب المهارة في اللغة العربية والأدب العربي وكذلك نشاهد في كثير من الأحيان إنه يظهر قلقه واضطرابه عند ما هو يقابل رجالا قد تخرجوا في المدارس وعلى رؤوسهم عمائم عالية ولا يعرفون إلا أبجدية العلوم. فالشيخ عبدالأول عندما زار أكبر المدارس الإسلامية في الهند آنذاك ولاقى علماءها، لا بد أنه قام بالبحث والنقاش مع أساتذتها حول المسائل التعليمية من قلة الرغبة والمطالعة وعدم البراعة في اللغة العربية وآدابها وقلة التعمق في الفقه والتاريخ في طلبة العلوم الإسلامية. ومن الممكن أنه أجرى الحوار مع الذين يهمون المنهج التعليمي والمقررات الدراسية، مبديا أن الكتب الابتدائية لتعليم اللغة العربية لا تأتي بنتيجة مطلوبة وطريقة تعليم اللغة بتعاون القواعد قد باءت بالفشل؛ ومما يحتمل أنه قد سلط الضوء أثناء حواره على طريقة تعليم اللغة عند الإنكليز، فالشيخ كان يحامي طريقة تعليمهم بشدة لكونه أكثر إفادة وأسهل استفادة وهي تعليم اللغة باللغة نفسها لا بحفظ القواعد المغلقة والمصطلحات الصعبة بداية من الألفاظ المفردة إلى الألفاظ المركبة ثم إلى الجمل البسيطة وثم إلى الجمل المركبة الطويلة مراعيا لأعمار الأطفال وميول طبعهم ومترقيا من السهل إلى الصعب ثم إلى الأصعب؛ ونتيجة هذه الزيارة واللقاء وذلك الحوار والنقاش حول المنهج التعليمي، تم إدخال كتاب (الطريف للأديب الظريف) للشيخ الجونفوري في دار العلوم بديوبند، وعن طريق كتابه قد أثر المنهج التعليمي الرائج في دارالعلوم بديوبند.

آراؤه وأفكاره عن تعليم الأدب العربي

والأديب الجونفوري كان يفكر كثيرا في طريقة تسهل تعليم اللغة العربية للدارسين الغير الناطقين بها وتؤهلهم للتكلم باللغة العربية الفصحى بطلاقة وثقة وكذلك تبث فيهم صلاحية الكتابة في لغة الضاد بحيث لم يقعوا في شبكات الخطأ والنسيان، وليعرفوا دقائق اللغة وحقائقها حق المعرفة. وكان الشيخ الجونفوري يحامي لحصول هذا الغرض المحمود أن العلماء لا بد أن يطالعوا كلام العرب من الأدباء والشعراء فضلا عن الاستفادة بالقرآن الكريم

والأحاديث النبوية والقواميس العربية وما إلى ذلك. وقد قام الشيخ بإعداد طائفة من الكتب العربية لتدريس اللغة العربية وآدابها. والشيخ عبدالأول كان يتفكر كثيرا عن قلة الشوق في جماعة الطلاب وبالفعل سعى سعيا مشكورا لغرس بذرات الشوق في قلوبهم، وإنه قد أعرب عن رأيه كيف يزاد الشوق والرغبة في الطلاب قائلا بأن قصص الأكابر أي الذين قد بلغوا ذروة السمعة، تكون مفيدة في هذا الصدد؛ ولأهميته إنه جاء بطائفة من القصص كما كتب في مقدمة (الطريف للأديب الظريف) وهوأشهر كتبه على الإطلاق الذي ما زال في المنهج التعليمي للمدارس العربية إلى سنوات أخيرة وهو كتاب نموذجي لتمرين الإنشاء والأدب العربي.

''إني لما رأيت إقبال الناس على تأديب أولادهم وتعليم أحفادهم وحسن إنفاقهم على هذه الصناعة حسب التوفيق والاستطاعة، مع ذلك لايعتنون بحسن الخط والإتقان والضبط ولا وقوف للأبناء على غريب الأنباء وسنن الأدباء وسنن الفصحاء وقد قل المائس في تلك الربى والرياض، والسائس في هاتيك الخمائل والغياض فأين الرافل في شعابها وهضابها والشاغل بجناها وكنابها وأين مصلح إهابها ومعمر قبابها بعد خرابها، أردت إنشاء قصص الأكابر لدرس الأطفال الأصاغر''.

و الشيخ مضى يقول:

''فإني لما رأيت المشتغلين بالعلوم العربية والمكبين على اكتساب الفنون الأدبية ذاهلين عن محاورات أهل الأدب ولغات العرب فأردت أن أهدي إليهم خرائد اللغى وفرائدها ومحاورات العرب وشواردها''. (12)

و كذالك الشيخ الجونفوري كان محاميا كبيرا لتعليم اللغة على طراز يجدي فائدة ودقة ومهارة في اللغة العربية لكونها أساس العلوم الأخرى، لأن الطالب إذا لايستطيع أن يفهم العبارات ولا يعرف هو عن دقائق اللغة وحقائقها فكيف هو يقدر على فهم كلام الله عز وجل، فالمهارة اللغوية ضرورية إلى حد ليتعرف على التعاليم الإسلامية وحقائقها ونكاتها والقرآن الكريم وإعجازه البياني وقيمه الشعوري والتعبيري؛ فيقول الشيخ:

''وإن علم اللغة من أعظم ما يفهم به كلام الله العزيز الحكيم ويتوقف عليه معرفة معاني أحاديث النبي الكريم وبه يتأتى التفقه

في الدين وأقوال الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين والتبحر في جلائلها ودقائقها لا يزداد إلا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن وثبوت الرسالة لأفصح بني عدنان''.

والأديب الجونفوري قد خالف المنهج التعليمي السائد آنذاك لأن الطلبة يتعلمون فيه القواعد ويحفظونها عن ظهر قلوبهم أولا ثم يمارسون تلك القواعد في التمرينات فيصعب عليهم استخدامها مباشرة عند الكتابة والتكلم بها؛ فالشيخ كان يدعو إلى تعليم المفردات من اللغة العربية فالمركبات ثم إلى تفهيم القواعد العربية ويكون التدريس سفرا تدريجيا حسب هذه الطريقة أي السفر من السهل إلى الصعب ثم إلى الأصعب ليفهم الطلاب ويحفظون الجمل العربية الصغيرة التي تؤهلهم على التكلم باللغة ثم بفضل القواعد يقدرون على تحسين لغتهم كما نرى طلاب اللغة الإنكليزية، والشيخ كان يشيد الأسلوب الإنكليزي في تعليم الطلاب وكان لا يبالي في هذا شيئا حتى عرض طريقة تدريسه على سبيل المثال فكتب في مقدمة (تمرين الأدب في ترقين الأدب):

''ألا ترى – نضر الله وجهك – إلى متعلمي لسان الإنكليز يستعدون إلى التكلم أثناء عام واحد وطفقوا يتفوهون تعبير أغراضهم حسب عناياتهم بالقواعد الجزئية المتعلمة ويراعون حين تحاورهم قواعد اللغة والأصول المقررة بينهم فشتان هولاء وأولادنا''.

ثم بين أسبابه قائلا:

''لأن طلابنا يحفظون بدء التعلم كتب الصرف كالميزان والمنشعب مدة مديدة بشقة شديدة بخلاف الطلبة الإنكليزية لأنهم يضبطون أولا المفردات والمركبات من اللغات الإنكليزية ثم بعد ذلك يتعلمون القواعد اللسانية أعني (كرامر) فلا يجدى أهل الطريقة الأولى اكتسابهم أدبا ويحصل لأهل الطريقة الأخرى الملكة في الأدب والقوة على تعبير الأدب''. (13)

وفي موضع يظهر القلق الشديد على أحوال الأساتذة المؤلمة بأنهم لايقدرون على أن يعبروا بمشاعرهم في العربية، فالأساتذة عندما يكونون على هذه الدرجة السفلى من حيث التكلم بالعربي الفصيح فما بال الطلاب في تلك المدارس والمعاهد فبكى على هذه الحالة المؤسفة بكاءا مرا حيث قال:

’’ومن العجب أن بعض المدرسين يدرس الكتب الدرسية من الصرف والنحو والمنطق والحكمة والبديع والمعاني والعروض والفقه والأصول والحديث والتفسير ولا يكاد يحسن التفوه بالعربي الصحيح‘‘ (14)

مساهمة الشيخ في طريقة التدريس

ومساعي الشيخ في تغيير طريقة التدريس جديرة أن يقدرها الباحثون، خاصة الذين يديرون المدارس ويقومون بالتدريس لأن الكتب التي أعدها الشيخ للتدريس، قد أكثر فيها مراعاة عمر الطفل وطبعهم وميولهم حتى في المفردات والجمل البسيطة فيبدأ فيه من السهل إلى الصعب لتسهيل التعليم وأحسن نموذجه (الطريف للأديب الظريف) حيث بدأ بالمصطلحات فالأعداد فأسماء الشهور فساعات اليوم والزمان ثم ذكر الموسم واللذات والكيفيات والألوان وهذا كله من المفردات ثم ذكر صيغ التثنية والجمع بالإضافة إلى بعض القواعد النحوية ثم أتى بحكايات صغيرة وأشعار سهلة ممتعة وفي نهاية الكتاب ذكر المضامين الطوال والحكايات والأشعار وكتب من المصطلحات واللغات والألفاظ الصعبة قسطا أوفر؛ فيسير الطالب وأنامله في يد الأستاذ البارع ويرتقى إلى الدرجات العليا من الأدب العربي وشوقه يزداد ويكبر كل يوم؛ وكان الشيخ يتمنى من هذا كله بأن الطلبة عندما يتخرجون في المدارس يكونون مؤهلين بفهم القرآن الكريم حتى دقائقه ودروس الحديث حتى مسائله والأدب العربي مع مغلقاته ونوادره بالإضافة إلى تحلية حياته بالإسلام.

فنظرا إلى إسهاماته الهائلة في هذا الصدد قد أحسن ما قال الدكتور عبدالوحيد القاسمي أن أسرة الشيخ عبدالأول الجونفوري لأسرة ثانية بعد أسرة الشاه ولي الله الدهلوي التي قامت بنشر التعليم الإسلامي في الشعب المسلم على المستوى العالي والتي قد اعتنت بها كحركة تعليمية وتربوية فإنها أسست مئات من الكتاتيب والمدارس العربية في كل من جونفور وماوالاها وبنغال وآسام وبهار وبنغله ديش وأريسه وغيرها. (15)

الهوامش:

1. تاريخ تعليم هند: سيد نورالله و جي في نائك، ص،47إلى 48، ط، نيشنل بك ترست، انديا، في عام 1973م.

2. تاريخ تعليم هند(الاردية): سيد نورالله و جي في نائك، ص، 181 إلى 187، ط، نيشنل بك ترست، انديا، عام 1973م

3. ولا نجد في بطون تاريخ الهند أحدا من الرجولات الذي قام مثل ما قام الشيخ وأسرته في نشر الدين والتعليم الصحيح حتى اختصوا سفينة بالتعليم وهذا يدل على كثرة انهماكهم بالتعليم وعلمهم بأن الدعوة إلى الإسلام وإقلاع البدعة من المنطقة لم تقم إلا بنور التعليم وضياء القرآن الكريم.(فخر)

4. المولانا عبدالباطن الجونفوري: سيرت كرامت علي، ص56.

5. رساله (الفيض) ابريل سنة 1991م الصادرة من المدرسة المذكورة و قد زرت هذه المدرسة و شفت بعيني (فخر)

6. الدكتور عبدالوحيد الجونفوري: شيخ عبدالأول حيات و خدمات، ص374، نقلا عن القاضي أطهر المباركفوري.

7. مولانا أبوالبشر الجونفوري: سيرت عبدالأول الجونفوري، ص99.

8. مولانا أبوالبشر الجونفوري: سيرت عبدالأول الجونفوري، ص 78.

9. مولانا أبوالبشر الجونفوري: سيرت عبدالاول الجونفوري، ص77.

10. الدكتور عبدالوحيد القاسمي: شيخ عبدالأول حيات و خدمات، ص 183.

11. مولانا أبوالبشر الجونفوري: سيرت عبدالأول الجونفوري، ص 160.

12. الشيخ عبدالأول الجونفوري: مقدمة الطريف للأديب الظريف.

13. الشيخ عبدالأول الجونفوري: مقدمة تمرين الأدب في ترقين الأدب.

14. نفس المقدمة

15. الدكتور عبدالوحيد الجونفوري: شيخ عبدالأول حيات و خدمات، ص380.

الأدب العربي الهندي في حاجة إلى مبدعين

محمد سليم

جامعة جواهرلال نهرو

نيو دلهي

يكاد مؤرخو الأدب العربي الهندي يتفقون على أن الأدباء الهنود قاموا بإثراء الأدب العربي إثراء كبيرا، بما تركوا وراءهم من تراث أدبي ثري، وبما أضافوا إلى الرصيد الأدبي من ثروة علمية وأدبية ضخمة. فالمؤلفات الكبرى الهامة التي ألّفها هؤلاء الأدباء في الموضوعات المختلفة هى خير شاهدة على علو مكانتهم وسمو أدبهم وسعة اطلاعهم. كتبوا في مجالات أدبية مختلفة، وألفوا الكتب في ميادين علمية متنوعة. فما تركوا فنا من الفنون الأدبية إلا وولجوه وكتبوا فيه وعنه. حدث كل هذا في عهد قريب مضى، ولاتزال آثارهم الأدبية تروي قصص نجاحاتهم وإنجازاتهم. إنجازاتهم هذه لم تكن تقتصر على فن واحد أو علم واحد بل كانت تشمل جميع الفنون الأدبية والفنون الفنية.

وإذا ما نقارن بين ما أنتجه أولئك العباقرة الأفاضل من أدب عربي أصيل وثرى وغنى، وبين ما ينتجه أدباء اللغة الغربية الهنود في العصر الحاضر لنجد فرقا واضحا وجليا. ولعل من المؤسف جدا أنه بالرغم مما نجده أو نشاهده في العالم حولنا من سرعة وازدياد وثراء وحيوية في مجالات الفكر والفلسفة والعلم إلا أن هذا الثراء لا نجد له أثرا في الأدب العربي الهندي هذه الأيام. فمعظم ما يكتبه أو يؤلفه أدباؤنا هي التكرار واللف والدوران حول القضايا والموضوعات التي اندرست قيمتها وامحت حيويتها. ومثل هذا التكرار ممل يمجّه الذوق السليم، ومثل هذه الكتابة ميتة تدعو إلى النفور.

ربما يتساءل شخص أليس هناك شخص في الهند الآن يكتب أدبا أو يؤلف كتابا في العربية فيعتبر أدبه وكتابه راقيا رفيع المستوى، فالجواب طبعا لا يمكن أن يكون «بلى»! بل سيكون «لا». طبعا هناك أدباء يؤلفون الكتب ويكتبون المقالات ويكتبون البحوث والدراسات، لكن أدبهم هذا كله ليس إبداعا، بل هو

إعادة خلق أو إعادة إنتاج، وهذا لا يعني بأننا نقلل من أهمية ذلك الأدب أو نحاول أن نقتصر قيمته. لا، كلا هذا لم يدر نجلدنا قط، جل ما أريد أن ألفت النظر إليه هو أن مثل هذه الكتابة ليس عملا إبداعيا، ولا يضيف ثراء وقوة وحيوية إلى عملية العمل الإبداعي.

وإذا أقول هذا، فإنه لا يعني بأني أدعو إلى رفض الإنتاجات الأدبية العربية الحديثة أو أدعو إلى تركها ونبذها تماما، مثل هذا القول من جانبي ربما يكون بمثابة صب الزيت على النار، أو التقليل من مجهودات من جانب بعض أساتذة الأدب العربي لإصلاح ما فسد وتقويم ما اعوج. حقا هناك جهود جهيدة من جانب بعض الكتاب الهنود إلا أنها ليست في مستوى العمل الإبداعي الفني.

ومما يدعو إلى الأسف الشديد أكثر هو توقف الأعمال الإبداعية في المجالات التي كان أدباؤنا في القديم قد برعوا فيها ونالوا إعجابا وتقديرا كبيرين والتي أكسبتهم سمعة طيبة وأهلتهم ليتبوؤا مكانة ممتازة بين الأدباء المهرة الأفاضل. فلنأخذ على سبيل المثال فن الشعر وكل ما قاله أدباءنا القدامى في هذا الميدان. إنتاجاتهم الشعرية بالفعل تدعو إلى العجاب، والتنوع في الموضوعات والتفنن في قرض الأشعار كلها يضارع ويبارى مهارة العرب أنفسهم.

لكن السؤال المهم هو ما الذي حدث فأوقف جريان الشعر على ألسنة الأدباء الهنود أو جريانه على أقلامهم. فبدلا من أن يضيفوا فنونا جديدة وأعمالا إبداعية جديدة إلى التراث العربي الهندي، إنهم أوقفوا حتى تلك التي كانت موجودة من قبل.

ربما يرجع الأشخاص افتقار الأدب العربي الهندي إلى الأعمال الإبداعية إلى عدم وجود البيئة الصالحة والظروف المتاحة لكي ينمو الأدب ويزدهر، ربما شخص يجد في مثل هذه الدعاوى عذرا أو أعذارا لكن الحق أننا أهملنا أدبنا، وأهملنا أدبنا وبالتالي نكاد نفقد قدرتنا على إنتاج العمل الإبداعي أو ممارسة العملية الإبداعية الأدبية لو استمر الحال على ذلك.

مولانا عبد السلام رحمانی رحمہ اللہ

صغیر احمد ضامن علی

ریسرچ اسکالر جے این یو

موت ایک ایسی حقیقت ہے جس سے کسی بھی شخص کو انکار نہیں ہے۔ ایک مسلمان کی یہ پہچان ہے وہ اللہ کے فیصلے پر راضی ہو اور جو گذر چکے ہیں ان کے لئے دعاءمغفرت کرے ۔ ایک عالم کامل کی موت صرف اس کے اہل و عیال کے لئے ہی نہیں بلکہ دنیا کے دوسرے افراد کے لئے بھی ایک نہایت صبر آزما گھڑی ہوتی ہے اور بجا طور پر یہ کہا گیا ہے کہ موت العالم موت العالم۔ ملت و قوم کی خاطر اپنی زندگیوں کو وقف کر دینے والے افراد اپنی قوموں کے دل و دماغ میں قیامت تک کے لیے زندہ ہوجاتے ہیں۔مولانا عبد السلام رحمانی رحمۃ اللہ علیہ کی شخصیت بھی انہی جیالوں میں سے ایک ہے جس نے راہ حق میں آنے والی بے شمار دشواریوں کا اولو العزمی سے مقابلہ کیا اور کسی بھی قسم کی مداہنت سے کام نہیں لیا۔ مولانا کی شخصیت ایک ہمہ جہت شخصیت تھی جہاں انہوں نے ایک عظیم داعی اور مقرر کی حیثیت سے جزیرہ فیجی میں اپنے انمٹ نقوش چھوڑے وہیں انہوں نے جمیعت اہل حدیث کی نظامت اور ترجمان کی ادارت کے ذریعہ ایک کامیاب منتظم کی پہچان بنائی۔ ایک طرف جہاں انہوں نے اپنے طریقہ تدریس سے اپنے شاگردوں کے دلوں میں ایک کامیاب معلم کی حیثیت سے جگہ بنائی وہیں پر اپنی تصنیفات کے ذریعہ علمی حلقوں میں اپنی صلاحیتوں کا لوہا منوایا۔ ان ساری خوبیوں اور صلاحیتوں کے باوجود بھی کبر وغرورسے ہمیشہ کنارہ کش رہے اور جاہ و منصب کی بے جا دھونس جمانے کی کبھی بھی کوشش نہیں کی بلکہ ہمیشہ عبادالرحمن الذین یمشون علی الارض ھونا کے عملی نمونہ نظر آئے۔

آپ کی پیدائش اگست ۱۹۳۸ عیسوی مطابق ۱۳۵۷ ہجری میں کنڈو ضلع گونڈہ (اب بلرام پور) میں ہوئی ۔ آپ نے اپنی ابتدائی تعلیم جامعہ سراج العلوم بونڈیہار میں حاصل کی، اس کے بعد اپنے چچا محمد عابد رحمانی کے ساتھ دہلی

جامعہ رحمانیہ میں پڑھنے آئے اور اسی دوران آپ نے مولانا ابوالکلام آزاد رحمۃ اللہ علیہ کو دیکھا تھا اور دوسرے طلبہ کے ساتھ دو جگہ ان کی تقریر سننے گئے ۔ فسادات کی وجہ سے جامعہ رحمانیہ بند ہوگیا جس کی وجہ سے آپ گھر لوٹ گئے اور اس کے بعد جامعہ سراج العلو م بونڈیہار اور جامعہ رحمانیہ بنارس سے علم دین کی تکمیل کی۔ اس کے بعد تین ماہ تک ریوا اسٹیٹ مدھیہ پردیش میں امامت و خطابت کا فریضہ انجام دیا اس کے بعد کچھہ دنوں تک گھی کے خرید وفروخت کا کام کیا اور اس کے بعدمسجد اہل حدیث مرادآباد میں امامت و خطابت کا فریضہ انجام دیا۔ پھر آپ نے مدرسہ اسلامیہ اکرہرا میں ایک سال گذارا اور اس کے بعد تین سال مدرسہ سراج العلوم جھنڈانگر میں درس و تدریس کا فریضہ انجام دیا ۔ اس کے بعد الدار القیمہ میں مولانا عبدالصمد شرف الدین کی نگرانی میں تحفۃ الاشراف پر تحقیق و تعلیق کا کام کیا ۔ جامعہ رحمانیہ میں سات سال تدریسی فرائض انجام دینے کے بعد یکم شعبان ۱۳۹۲ ہجری مطابق ۱۰ ستمبر ۱۹۷۲ سے ۱۵ رجب ۱۳۹۵ مطابق ۲٤ جولائی ۱۹۷۵ تک مرکزی جمعیۃ اہل حدیث کے نائب ناظم اور ۱٤ رجب ۱۳۹۵ ہجری مطابق ۲۷ جولائی ۱۹۷۵ سے ۱۵ رجب ۱۳۹۸ ہجری مطابق ۲۲ جون ۱۹۷۸ تک ناظم اعلی کے منصب پر فائز رہے۔ اس درمیان پندرہ روزہ ترجمان کے معاون مدیر اور مدیر رہے۔ مرکزی جمیعت اہل حدیث سے مستعفی ہونے کے بعد ، آپ ۲٤ جون ۱۹۷۸ مطابق ۱۷ رجب ۱۳۹۸ ہجری کو فیجی انجمن اہل حدیث کی دعوت پر فیجی پہونچے ۔ آپ نے وہاں دعوت و تبلیغ کا کام کیا مگر مخالفین کی کوششوں کی وجہ سے آپ کو ۰۱ مارچ ۱۹۸۵ مطابق ۱۷ جمادی الاخری ۱٤۰۵ ہجری کو فیجی چھوڑنا پڑا ۔ اس کے بعد آپ جامعہ سراج العلوم بونڈیہار سے منسلک ہوگئے جہاں درس و تدریس کے ساتھ وکیل الجامعہ کی ذمہ داری بھی نبھائی اور اپنی وفات تک اس سے منسلک رہے۔ اس درمیان میں ۱۱ مئی۱۹۸۵ سے یکم مارچ ۱۹۸۷ تک مرکزی جمعیت اہل حدیث کے ناظم اعلی کے منصب پر بھی فائز رہے۔ کافی عرصہ تک آپ جمعیت اہل حدیث کے نائب امیر رہے ۔ آپ جامعہ سلفیہ بنارس کی مجلس منتظمہ اور جامعہ ابن تیمیہ بہار اور جامعہ محمدیہ منصورہ مالیگاوں کی شوری کے رکن رہے۔

مولانا رحمہ اللہ نے اپنی کتاب" دیار غیر میں" میں اپنی مطبوعہ کتابوں کی تعداد ۲۱ بتائی ہے۔ اس کے علاوہ آپ نے جرائد و رسائل کے لئے بھی مستقل مضامین تحریر فرمایاہے۔ مزید بر آں آپ کی کچھ ایسی تصنیفات بھی ہیں جو ابھی مخطوطوں کی شکل میں ہیں۔ مولانا رحمہ اللہ نے جامعہ سراج العلوم کی مسجد میں جمعہ کا خطبہ کافی عرصہ تک دیا ۔ آپ رحمہ اللہ خطبہ جمعہ قرآن پاک کی آیات کاترجمہ و تشریح فرماتے تھے اور ان آیات کی روشنی میں ہی خطبہ جمعہ دیتے تھے۔

مولانا رحمہ اللہ علمی کاموں میں خود مصروف رہتے تھے اورعلمی کاموں کے لئے طلبہ کی حوصلہ افزائی بھی کرتے رہتے تھے۔ یہ مناسب ہو گا اگر ہم آپ کی علم دوستی کا ایک واقعہ قارئین کے سامنے پیش کردیں ، ایک مرتبہ انہوں نے بتایا کہ سب سے پہلے ہندوستان میں جو مسجد بنی تھی وہ کیرالا میں تھی ۔ جب ایک طالب علم نے ان سے رجوع کیا اور کہا کہ میں ایک مضمون لکھ رہا ہوں اور اس میں اس بات کا ذکر کرنا چاہتا ہوں تو انہوں نے نہ صرف خوشی کا اظہار کیا بلکہ وہ مضمون تلاش کر کے اس طالب علم کو دکھایا اور متعلقہ معلومات کو لکھانے لگے جب دیکھا کہ طالب علم لکھنے میں زیادہ وقت لے رہا ہے تو انہوں نے خود ہی پوری عبارت لکھ کر کے دے دی۔ حالانکہ وہ اس وقت جامعہ سراج العلوم بونڈہیار میں وکیل الجامعہ کے منصب پر فائز تھے۔

ایک واقعہ قابل ذکر ہے کہ ایک بار طلبہ کی انجمن میں بحیثیت حکم آپ شریک تھے ایک طالب علم نے اپنی تقریر میں ایک صحابی علقمہ ر ضی اللہ عنہ کا وہ مشہور واقعہ ذکر کیا جس کا خلاصہ یہ ہے کہ علقمہ ر ضی اللہ عنہ اپنی وفات کے وقت کافی مشکلات کا سامنا کر رہے تھے اور جب اس بات کی اطلاع آپ صلی اللہ علیہ و سلم کو ملی تو آپ نے علقمہ کی ماں سے علقمہ کی غلطی کو معاف کرنے کو کہا جب وہ تیار نہ ہوئیں تو آپ صلی اللہ علیہ وسلم نے لکڑی جمع کرنے کا حکم دیا اور کہا کہ آگ جلاکر علقمہ کو اس میں ڈال دو جب علقمہ کی ماں کو یہ پتہ چلا تو انہوں نے اپنے بیٹے کی غلطی معاف کرد۔ تو آپ نے وضاحت فرمائی کہ اس واقعہ کی سند درست نہیں ہے۔ حالانکہ مولانا رحمۃ

اللہ علیہ نے اپنی کتاب اسلامی واقعات میں اس کا ذکر کیا ہے غالبا اس وقت آپ کو اس واقعہ کی سند کے عدم صحیح کا علم نہ رہا ہوگا۔ اس سے پتہ چلتا ہے کہ حق بات کے اعتراف میں آپ کو قطعا جھجک نہ تھی اور نہ اس کو کسر شان سمجھتے تھے۔

آپ رحمہ اللہ کی ایمانی غیرت کا یہ واقعہ قارئین کے لئے پیش کر رہا ہو ں جس کو آپ نے اپنی کتاب "دیار غیرمیں " ذکر کیا ہے۔

افضل خاں صاحب نے ہمیں گوشت کے ایک بروکر بل ملامس سے ملوایا جنہوں نے بڑی تکلیف کے اظہار کے ساتھ ہم سے وہاں کے بعض اسلامک سنٹر والوں کی اس بد دیانتی کا تذکرہ کیا کہ عرب کی بعض کمپنیاں یہاں کی بعض کمپنیوں سے حلال گوشت بڑے پیمانے پر منگاتی ہیں، یہاں وہ گوشت اسلامی طریقے سے ذبح کئے ہوئے نہیں ہوتے اور مختلف غیر مسلم مذبحوں سے حاصل کر کے کسی اسلامک سنٹر سے فی پونڈ تین سینٹ کے کمیشن پر یہ سارٹیفکٹ حاصل کرلیتے ہینکہ یہ اسلامی طریقے پر ذبح کیا ہوا گوشت ہے، اس طرح یہ اسلامک سنٹرس ذرا سے مالی فائدے کی خاطر غیر حلال گوشت پر حلال گوشت کی سند دے کر عربوں کو حرام گوشت کھلاتے ہیں۔مجھے اس بد دیانتی و ناخدا ترسی پر شدید حیرت ہوئی کہ یہ حضرات ذرا سے مالی فائدے کی خاطر کس قدر اپنے مسلمان بھائیوں کو حرام گوشت کھلوا رہے ہیں اور ذرا بھی انہیں خدا کا خوف نہیں ۔ میں نے اسی وقت جمیعۃ احیاءالتراث الاسلامی کو اس صورت حال سے مطلع کیا اور بعد میں معلوم ہوا کہ اس کا اثر بھی ہوا۔"

"یہ بات بھی قابل ذکر ہے کہ فیجی چھوڑنے کے بعد آپ کو برمنگھم اور سڈنی میں کام کرنے کی پیش کش ہوئی تھی مگر آپ نے ان دونوں جگہوں پر قیام کرنے کے بجائے اپنے آبائی وطن لوٹنے کو اس لئے ترجیح دیا کیونکہ آپ اپنے بچوں کو دینی تعلیم عالم اور فاضل تک دلانا چاہتے تھے اور وہاں پر اس کا انتظام نہیں تھا۔

آپ رحمہ اللہ کی وفات بروز اتوار ۲۵ صفر ۱۴۳۵ ہجری مطابق ۲۹ دسمبر ۲۰۱۳ بوقت صبح تقریبا ۹ بجے ہوئی۔ آپ

کی نماز جنازہ جامعہ سراج العلوم کے شیخ الجامعہ ثناءاللہ سلفی نے پڑھائی اور آپ کی جنازہ میں بڑی تعداد میں لوگ شریک ہوئے ۔ آپ کی تدفین بونڈیہار کی قبرستان متصل دریائے راپتی میں ہوئی۔ اللہم اغفر لہ و ارحمہ وعافہ و اعف عنہ۔ آپ کی وفات پر مختلف شخصیات اور تنظیموں نے اپنے گہرے رنج و غم کا اظہار کیا۔ آپ کی وفات پر اطہر نقوی نے ایک نظم لکھی جس کے دو شعر درج ذیل ہیں:

وہ خوش مقال خطیب کتاب یزدانی
بلند بانگ نقیب پیام فارانی
تھااس کی ذات میں عکس مکارم اخلاق
وہ اک فرشتہ زمیں پر بشکل انسانی

مراجع

۱۔ تراجم علمائے اہل حدیث،جلد اول، مرتب خالد حنیف صدیقی،مرکزی جمعیت اہل حدیث ہند، نئی دہلی،2008
۲۔ دیار غیر میں،عبد السلام رحمانی،شعبہ نشرو اشاعت المرکز الاسلامی،ڈومریاگنج،سدھارتھ نگر،یوپی،1999
۳۔ علمائے اہل حدیث بستی و گونڈہ، ندوۃ المحدثین، گوجرانوالہ، پاکستان،1990

مرزا فرحت اللہ بیگ کی خاکہ نگاری

بقلم: صبیحہ نسرین

ریسرچ اسکالر جامعہ ملیہ اسلامیہ

تذکروں کے بعد اردو ادب میں صنف خاکہ کو متعارف کرانے والے مرزا فرحت اللہ بیگ سب سے پہلے شخص ہیں۔ 1883ء کو دہلی میں ان کی ولادت ہوئی۔ انہوں نے مختلف فنون پر طبع آزمائی کی جن میں افسانے اور ڈرامے کے علاوہ مضامین بھی شامل ہیں ۔ ان کے مضامین کے مجموعے سات جلدوں میں شائع ہوچکے ہیں۔

فرحت اللہ بیگ کے خاکے کی کوئی مستقل تصنیف نظر نہیں آتی ہے۔ البتہ ان مجموعوں میں بعض شخصیتوں کے خاکے ملتے ہیں۔ سب سے مشہور خاکہ "ڈپٹی نذیر احمد کی کہانی کچھ ان کی اور کچھ میری زبانی" کے عنوان سے ہے۔ اس میں فرحت اللہ بیگ نے مولوی عبدالحق کی درخواست پر اپنے استاد محترم کا خاکہ لکھا ہے۔ دوسرا خاکہ "ایک وصیت کی تعمیل" ہے جو انہوں نے وحیدالدین سلیم کی شخصیت پر ان کی فرمائش سے لکھا ہے۔ ایک مضمون "دلی کا ایک یاد گار مشاعرہ" ہے۔ اس میں بھی خاکہ نگاری کے عمدہ نمونے ملتےہیں۔ اس میں دہلی کے مختلف شعراء غالبؔ، ذوقؔ ، مومنؔ، شیفتہؔ اور داغؔ وغیرہ کی تصویر کشی خوبصورت انداز میں کی گئی ہے۔ اس کے علاوہ لالہ سری رام اور عظمت اللہ خاں وغیرہ پربھی آپ نے خاکے لکھے ہیں۔

"ڈپٹی نذیر احمد کی کہانی کچھ ان کی اور کچھ میری زبانی " اپنے فن کے اعتبار سے ایک شاہکار کی حیثیت رکھتا ہے۔اس میں خاکے کے تمام فنی لوازمات پائے جاتے ہیں۔ خاکہ نگار پوری بے باکی اور غیر جانبداری کا مظاہرہ

کرتے ہوئے اپنے استاد کے حالات قلم بند کرتے ہیں۔

خود مرزا صا حب کا دعویٰ ہے:

”جہاں مولوی صاحب کی خوبیاں دکھاؤں گا وہاں ان کی کمزوریوں کو بھی ظاہر کر دوں گا تاکہ اس مرحوم کی اصل اور جیتی جاگتی تصویر کھینچ جائے“ ۔ (1)

مرزا فرحت اللہ نے ڈپٹی صاحب کے شخصیت کی کچھ اس طرح تصویر کشی کی ہے کہ ان کا رہن سہن، حلیہ ، عادات و اطوار ، محاسن و معائب غرض زندگی کے تمام پہلو ہماری نظروں کے سامنے گردش کرتے نظرآتے ہیں اور ایسا محسوس ہوتا ہے جیسے وہ ہمارے آس پاس ہیں ۔ انہوں نے اس خاکہ میں بڑی ہمدردی اور عقیدت کے ساتھ زندگی کے تمام پہلوؤں پر مزاحیہ انداز میں روشنی ڈالی ہے اور انتخاب واقعات اور جزئیات نگاری نے اسے مزید دلکش بنا دیا ہے۔

خورد ونوش سے متعلق مرزا صاحب کا خوبصورت انداز ملاحظہ ہو:۔

”خوش خوراک تھے اور مزے لے کر کھاتے تھے۔ ناشتہ میں دو نیم برشت انڈے ضرور ہوتے تھے۔ میوے کا بڑا شوق تھا۔ ناشتے اور کھانے کے ساتھ میوے کا ہونا لازم تھا۔ پڑھا تے جاتے تھے اور کھاتے جاتے تھے۔ مگر مجھ کو ایک حسرت رہ گئی کہ کبھی شریک طعام نہ ہو سکا ۔ خیر ان پٹھانوں کی جماعت کی تو کیا صلاح کرتے ۔ ان کے لئے تو مولوی صاحب کا ناشتہ اونٹ کی داڑھی میں زیرہ ہو جاتا۔ البتہ ہم دونوں کی صلاح نہ کرنا غضب تھا۔ کہتے بھی جاتے تھے بھئی کیا مزے کا خربوزہ ہے ، میاں کیا مزے کا آم ہے۔ مگر بندہ ٔخدا نے کبھی یہ نہ کہا کہ بیٹا ذرا چکھ کر تو دیکھو یہ کیسا ہے۔ میں نے تو تہیہ کر لیا تھا کہ مولوی صاحب اگر جھوٹے منہ بھی شریک طعام ہونے کو کہیں تو ہم سچ مچ شریک ہو جائیں“ ۔ (2)

ان کا دوسرا خاکہ ” ایک وصیت کی تعمیل“ ہے ۔ اس میں بھی ان کی تحریر کا جادو نظر آتا ہے۔ ملاحظہ کیجئے کس

درجہ دلکش انداز سے وہ وحیدالدین سلیم کا تعارف کراتے ہیں:-

"ایک بڑے میاں بھیڑ کو چیڑتے پھاڑتےبڑےبڑے ڈگ بھرتے میری طرف چلے آرہے ہیں۔ متوسط قد، بھاری گٹھیلا بدن، بڑی سی توند ، کالی سی سیاہ فام رنگت ، اس پر چھوٹی سی گول داڑھی،چھوٹی چھوٹی کرنچی آنکھیں ، شر عی سفید پائجامہ ، کتھئی رنگ کے کشمیرے کے شیروانی، سر پر عنابی ترکی ٹوپی، پاؤں میں جرابیں اور انگریزی جوتا۔ آئے اور آتے ہی مجھے گلے لگا لیا" ۔ (3)

ایک بہترین خاکے کے لئے جن جن عناصر کا ہونا لازمی ہے وہ تمام عناصر اس خاکہ میں بدرجہ اتم موجود ہیں۔ یہاں بھی نذیر احمد کی طرح وحیدالدین سلیم کی شخصیت نما یاں نظر آتی ہے۔ مرزا صاحب جزئیات نگاری پر بڑی مہارت رکھتے تھے۔ ملاحظہ کیجئے :-

"بر آمدے میں ایک بان کی چار پائی پڑی ہے۔ دوتین تختے جڑی ٹوٹی پھوٹی کرسیاں ہیں اندر ایک ذرا سی دری بچھی ہے۔ اس پر میلی چاندنی ہے دوچار چوہا چکٹ تکیے اور ایک سڑی ہوئی رضائی رکھی ہے۔دیواروں پر ایک دو سگریٹ کے اشتہاروں کی تصویریں اور تین چار پرانے کلینڈر لٹکے ہیں۔سامنے دیوارکی الماری میں پانچ چھ کنڈا ٹوٹی چائے کی پیالیاں کنارے جھڑی رکابیاں، ایک دو چائے کے ڈبےرکھے ہیں۔ سامنے کے کمرے میں کھونٹیوں پر دو تین شیروانیاں، دو تین ٹوپیاں لٹک رہی ہیں۔ نیچے دو تین پرانے کھڑ نک جوتوں کے جوڑے پڑے ہیں۔ لیجئے مولوی صاحب کے گھر بار کا یہ خلاصہ ہے" ۔ (4)

"دہلی کا ایک یاد گار مشاعرہ" بھی مرزا صاحب کا شاہکار مضمون ہے ۔ اور خاکہ نگاری کی تکمیل کرتا ہوا نظر آتا ہے۔ خوبصورت پیرایہ میں دہلی کے شعرا ء کو اس طرح متعارف کرایا گیا ہے کہ وہ حلیہ نگاری کی بہترین مثال پیش کرتا ہے۔ مرزا نوشہ کی تصویر ملاحظہ ہو:-

"مرزا نوشہ کی عمر کوئی پچاس سال کی ہوگی۔ حسین اور خوشرو آدمی ہیں۔ قد اونچا اور ہاڑ بہت چوڑا چکلا ،موٹا نقشہ اور سرخ سفید رنگ ہے ۔لیکن اس میں کچھ زردی

جھلکتی ہے۔ ایسے رنگ کو محاورے میں چمپئی کہا جاتا ہے۔ آگے کے دو دانت ٹوٹ گئے ہیں ۔ داڑھی بڑھی ہوئی ہے مگر گھنی نہیں ہے، سر منڈا ہوا اس پر لمبی سیاہ پوستین کی ٹوپی ہے جو کلاہ پاپاخ سے ملتی جلتی ہے۔ ایک برکا سفید پائجامہ، سفید ململ کا انگرکھا اس پر ہلکے زرد زمین کی جامہ دار چغہ" ۔ (5)

اس کے علاوہ مرزا فرحت کے دوسرے مضامین مثلاً لالہ سری رام ، العظمت اللہ، حکیم آغا جان عیش، حافظ عبدالرحمان خان ،احسان اور یادایام عشرت فانی میں خاکہ کے عمدہ نمونے ہمیں نظر آتے ہیں۔مرزا فرحت اللہ بیگ کا اسلوب انتہائی سادہ اور سلیس ہے۔ وہ دلی کی ٹکسالی زبان لکھتے ہیں ۔ انہوں نے روز مرہ کی بول چال کو اپنے اظہار کا ذریعہ بنایا ہے۔ مولوی عبدالحق نے مرزا فرحت اللہ کے اسلوب پر ایسا بے لاگ تبصرہ کیا ہے کہ اس سے انحراف ممکن نہیں:۔

"ادائے مطلب کے بہت سے ڈھنگ ہوتے ہیں اور جیسا جن کا مزاج ہوتا ہے اسی ڈھب کا اس کا اسلوب بیان ہوتا ہے۔ مرزا فرحت اللہ بیگ کا طرز تحریر بھی ان کی طبیعت سے ملتا جلتا ہے۔ بیان سادہ ہے، تصنع نام کو نہیں ۔ ٹھیٹ دلی کی زبان لکھتے ہیں ۔تحریر میں شوخی بھی ہے ظرافت کی چاشنی بھی۔ چونکہ مرزا صاحب کو فن مصوری میں دخل ہے اس لئے ان کی نظر چیزوں کے مختلف پہلوؤں پر کھلے ہوں یا ڈھکے وہیں پڑتی ہے جہاں نکتہ کی کوئی بات ہوتی ہے۔ اور جس سے عام نظریں سرسری طور سے گزر جاتی ہے۔ ان کی اس نظر کی بدولت مضمون میں جان پڑ جاتی ہےاور ان کا قلم خدوخال درست کرکے ایک اور ہی رنگینی پیدا کر دیتا ہے" ۔ (6)

عبادت بریلوی نے بھی ان کی تحریر سے متعلق بڑی متوازن رائے دی ہے:۔

"شاید ان سے پیاری زبان لکھنے میں ان سے کوئی بھی بازی نہ لے جا سکے گا" ۔ (7)

حواشی

1 مضامین فرحت (اول) ، مرزا فرحت اللہ بیگ، انوار الاسلام پریس حیدرآباد ، 1959، ص 6

2 مضامین فرحت (اول) ،مرزا فرحت اللہ بیگ، انوار الاسلام پریس حیدرآباد ، 1959،ص 31

3 مضامین فرحت (دوم) ، مرزا فرحت اللہ بیگ، عزیز احمد منشی حیدرآباد، ص 142

4 مضامین فرحت (دوم) ، مرزا فرحت اللہ بیگ، عزیز احمد منشی حیدرآباد، ص 150

5 مضامین فرحت (اول)، مرزا فرحت اللہ بیگ، انوار الاسلام پریس حیدرآباد ، 1959،ص 31

6 تقریظ مضامین فرحت (اول) ، مرزا فرحت اللہ بیگ، انوار الاسلام پریس حیدرآباد ، 1959

7 تنقیدی زاویہ ، عبادت بریلوی ص 216 (بحوالہ مرزا فرحت اللہ بیگ حیات و ادبی خدمات، عبدالحی صدیقی، عبدالحی صدیقی، 1989، ص 340

India in the writings of the Arab

By Sagheer Ahmad
Research Scholar, JNU

The accounts of Arab historians, geographers and travelers are considered as one of the most important sources of knowledge about medieval India. These geographers and travelers crossed the seas and difficult land routes to reach India. They were from different parts of the world like China, Japan, Greece, Europe and Middle East.

These writers provided firsthand information about India on the basis of their observations and experiences. A number of things were new and strange for those writers hence they provided detailed information about them. These foreigners as historians, geographers and travelers included all the things in their writings which were important, although, natives were not giving due importance as they were used to them. That is why we find that the foreigners' accounts of India occupy a significant place in relation to Indian history, culture and geography.

India has always had friendly relations with the Arab world for centuries and it has a significant place in Arabic literature. The Arabs learnt a lot from Indians like astronomy, mathematics and medicine and translated a number of books into Arabic. Trade between India and Arab played a significant role in strengthening their relations, hence we find that a number of geographers, travelers and traders visited India and they provided valuable information about it.

There were also writers who did not visit India themselves but they wrote books on India on the basis of Information they got from books written on India as well as they got information from those who visited India and, hence, Arabic writings of historians, geographers and travelers are very important in understanding of India and its history, culture, geography, economy etc. The information provided in Arabic writings is highly valuable as a lot of it is firsthand experience and without any bias because it was not to please kings, rulers, princes etc.

Arabic writings on India may be divided into two categories i.e. accounts of the geographers and travelers who visited India and accounts of the geographers and travelers who did not visit India but wrote on the subject. Names and books of prominent geographers and travelers are as follows;

The first book on Geography of India is "Rihlatus Tajir Al Sairafi" This book was written by Suleiman al-Tajir in 851 A.D. and in 870 A.D. Ibn Wahab, another Arab traveler, added information in this book. Later, in 10th century the book was edited by Abu Zaid Hasan Sairafi and he made changes in this book. The book provides full information about India, Indians and their customs etc.

Abu Dalaf Mis'er bin Muhalhil Yazmui, was an Arab geographer-traveler who visited India and wrote about India. His book is known as "Ajaebul Buldan". Buzurg bin Shahriyar Ram'Hurmuzi A visited India and wrote a book namely "Ajayebul Hind".

Abul Hasan Ali Al Masoodi (896-956) was a great geographer, historian and traveller. He wrote a book "Murujadh Dhahab Wa Ma'adinul Jawahir". He wrote about India and her people in detail in this book.

Abu Ishaq Ibrahim bin Mohammad Istakhri (d957) was a famous geographer and traveler. His book "Al Masalik wal Mamalik" has information about India. Besides providing information about several countries, he prepared map of the world. This map includes India as well.

Mohammad Abul Qasim bin Hawqal (died around 988) is responsible for providing a geographical map of India as well credit goes to him for defining territorial boundaries of India. He wrote a book called "Suratul Ardh". Shamsuddin Mohammad bin Ahmad Bashari Muqaddsi (946-991) wrote a book named "Ahsanut Taqasim Fi Ma'rafatil Aqalim. The last chapter of the book deals with India. He divided the country into states and states into cities and provided information about cities in detail.

Abu Raihan Muhammad bin Ahmad Al Buairuni (973-1048) was a traveler and geographer. He is known for his book "Tahqeequ Ma lil Hind Min Mqoolah, M'aqoolah fil Aqal Am Mardhoolah" the book is also known as Kitabul Hind, he provided detailed geographical information of India as well as depicted Indian society.

Abudullah Mohammad bin Abdullah known as Ibn Battuta (1304-1369) was one of the greatest travelers of 14th century. His book "Tohfatutun Nuzzar fi Ghraiyebel Amsar w Ajayebil Asfar" is

an important source of information as he discussed a lot about India. The book is also known as Rihlatu Ibn Battuta.

There are geographers and travelers who did not visit India but their Arabic writings provided a lot of valuable information about India. The most distinguished among them are;

Abul Qasim Ubaid'Allah ibn Khordadbeh (820-912) is the person who wrote first book on Geography in Arabic Language. The book is known as "Kitabul Masalik wa Mamalik". He provided information about sea route as well as land route. Although, he did not visit India but provided information on the basis of accounts provided by travelers who visited India and got latest information.

Ahmad Bin Rusta was a geographer and explorer of 10th century. He did not come to India but provided information about India in his book "Al a'laq Annafsiayah"

Shamsuddin Al Ansari Al Dimashqi (1256-1327) was a great geographer and he provided information about India in his book "Nukhbatud Dahar Fi Ajayebil bar wal Bahar".

Abu Abudllah Muhammad Al-Idrisi (1099–1165 or 1166) was a geographer and writer. His book is "Nuzhatul Mushtaq fi Ikhtiraqil Aafaq. Abu Yahya Zakriya bin Mohammad Qazwini (1203-1283) wrote a book namely "Aatharul Bilad w Akhbarul Ebad".

Abul Fida Ismail Al Hamavi (Nov. 1273 – Oct. 27, 1331) was a geographer and historian and he

wrote "Taqweemul Buldan". Yaqut bin Abulllah Al Hamavi (1179-1229) was a geographer and biographer. He is writer of "Mujamul Buldan".

Shehabuddin Ahmad bin Abdul Wahhab Al Nuwayri(1278-1333) has written "Nihayatula Arab Fi Funoonil Adab" and Shihabuddin Ahmad bin Yahaya Al Umri (1301-1348) is writer of "Masalikul Absar fi Mamalikil Amsar". All the above mentioned books have a conglomeration of information on India and throw light on the Indian life.

Bibliography

1. Dr. Khasbak, Shakir, Al Jographiya Endal Arab, Al Muwassah Alrabiyah Lid Dirasat Wan Nashar, Beruit, Lebanon, 1986.
2. Islahi, Ziauddin, Hindustan Arabon Ki Nazar Mein, Dar al-muṣanifen, Azam Garh, India
3. Mohmdain, Mohammad Mahmood, Al Joghraphiya wal Jographiyon, Darul Khuraiji Lin Nashar Wa tazee'a, Riyadh, 1417 AH.
4. Na'jati, Adnan, Suratum Minal Hind, Al Ahali Lit Tabah Wan Nashar, Damascus, 1991.
5. Nadwi, Sayed Sulaimam, Arabo Hind ke Taullaqat, Mashal books, Lahore, Pakistan, 2004.
6. Nainar, Syed Muhammad Husayn, Arab Geographers' Knowledge of Southern India, Other Books, Calicut, Kerala, 2011.
7. Siddiqi, Iqtidar Husain & Ahmad, Qazi Muhammad, A Fourteenth Century Arab Account Of India Under Sultan Muhammad Bin Tughlaq, Siddiqi Publishing House, Aligarh, 1972
8. Siddiqi, Iqtidar Husain, Perso-Arabic sources of information on the life and conditions in the Sultanate of Delhi, Munshiram Manoharlal Publishers, 1992.
9. Zaki, Muhammad, Arab Accounts of India during the Fourteenth Century, Idarah-i Adabiyāt-i Delli, Delhi India, 1981.
10. Zayadha, Naqoola, Al Jographiya war Rihlat Endal Arab, Maktabatul Madrasah w Darul Kitab, Beirut, Lebanon, 1962.

टोपी शुक्ला और राही

फ़ारूक़ अहमद

डी डी न्यूज़ दिल्ली

टोपी शुक्ला , इस नाम को हिंदी साहित्य में इतनी प्रसिद्धि मिली कि साहित्य से जुड़ा या उसकी सुन गुन रखने वाला कोई भी व्यक्त झटके से बता देगा की उर्दू और हिंदी के प्रसिद्धि साहित्यकार राही मासूम रज़ा के उपन्यास का नाम है। राही ने यह उपन्यास १९६९ में लिखा था परन्तु ऐसा परतीत होता है मानो उन्हों ने चार दशक पहले ही आज की परिस्थिति का पता लगा लिया था तथा उनकी समझ में यह बात आ गयी थी कि बटवारे से पहले उपमहाद्धीप की धरती पर जो बीज बोये गए थे 1947 से ही उस ने फल देना शुरू कर दिया था ऐसा नहीं था कि बटवारे के वक़त ही उस पेड़ ने फल दिये हों. बल्कि उस के बाद भी बराबर और मुनासिब खाद पानी मिलते रहने से इस की पैदावार में और भी इजाफा होता गया। राही का जन्म १ सितंम्बर १९२७ को ही हो चुका था इस का मतलब है कि वह बटवारे के समय एक हट्टे कटठे नौजवान थे। हो सकता है कि बच्पन में पोलियो के प्रकोप के कारण शिक्षा दीछा में कुछ समस्या आई हो लेकिन उनके लेखों को पढ़ कर ऐसा महसूस नहीं होता कि उनको मानसिक अथवा शरीररिक कमी थी। राही मासूम रज़ा ग़ाज़ीपुर में पैदा हुए थे। अलीगढ़ में उच्च शिक्षा पाई थी। १९६० में एम ए कर चुके थे. इस प्रकार अगर देखा जाये तो १९४७ के आस पास के समय और परिस्थितियों का उन पर गहरा असर पड़ना अनिवार्य था। उनके पूरे जीवन और काम में इसका असर साफ दिखाई देता है।

राही मासूम रज़ा ग़ाज़ी पर के एक शिया मुस्लिम परिवार में पैदा हुए। पढ़ाई उर्दू में की लेक्चरार उर्दू में हुए। मगर ज्यादा काम हिंदी में किया। हिंदी में उनके प्रकाशित उपन्यासों ने वाहवाही लूटी। हिंदी फिल्मों में लिखे उनके डायलाग विषेश कर प्रसिद्ध धारावाहिक महाभारत के लिए लिखे गए उनके संवादों ने तो धूम मचा दिया था। राही हिंदी और उर्दू की विवधा

में ऐसे फंसे कि एक बड़ा साहित्यकार, कवि तथा संवाद लेखक होने के बावजूद भी न वह हिंदी के रहे न उर्दू के। उन्हें दोनों ने ही नकार दिया, ऐसे तैसे लेखकों की वाहवाही तो अवश्य होती है मगर इस राही को याद करने के लिए किसी के पास टाइम नहीं है। यह तो रही साहित्य और लेखन की बात। राही के जीवन का एक सत्य और है , १९४७ में केवल जगह और जायदाद का बटवारा ही नहीं हुआ था बल्कि धर्मों का भी बटवारा हुआ था। यही कारण है कि राही एक मुस्लिम परिवार में जन्म लेने तथा एक मुस्लिम विश्वविद्यालय में उच्च शिक्षा पाने के बावजूद भी हिन्दू मुस्लिम के विभाजन से न बच सके। स्वंय तो साम्यवादी हो गये। लेकिन अपने लेखों और अपने उपन्यासों के किरदारों को हिन्दू - मुस्लिम का रंग दिए बिना ना रह सके जिसका साफ़ प्रभाव आधा गांव और टोपी शुक्ला जैसे उपन्यासों में देखने को मिलता है। राजकमल प्रकाशन से प्रकाशित राही के उपन्यास टोपी शुक्ला के आवरण पृष्ठ के अंत में लिखा है

'' आधा गांव के ख्याति प्राप्त रचनाकार की यह अत्यन्त प्रभावपूर्ण और मर्म पर चोट करने वाली कहानी है। टोपी शुक्ला ऐसे हिंदुस्तानी नागरिक का प्रतीक है जो मुस्लिम लीग की दो राष्ट्र वाली थ्योरी और भारत विभाजन के बावजूद आज भी अपने को विशुद्ध भारतीय समझता है। हिन्दू - मुस्लिम या शुक्ला, गुप्त, मिश्रा जैसे संकुचित अभिदनों को वह नहीं मानता। ऐसे स्वजनों से उसे घृणा है जो वैश्यावृत्ति करते हुए ब्राह्मणपना बचा कर रखते हैं, पर स्वयं उससे इसलिए घृणा करते हैं कि वह मुस्लिम मिल्लों का समर्थक और हामी है। अन्त में टोपी शुक्ला ऐसे लोगों से कम्प्रोमाईज़ नहीं कर पाता है और आत्महत्या कर लेता है। व्यंग प्रधान शैली में लिखा गया यह उपन्यास आज के हिन्दू - मुस्लिम सम्बन्धों को पूरी सच्चाई के साथ पेश करते हुए हमारे आज के बुद्धिजीवियों के सामने एक प्रश्नचिन्ह खड़ा करता है।

ऐसा नहीं है कि राही ने साम्यवाद का रास्ता चुन लिया और धार्मिक गतिविधियों से दूरी बना कर रखने के बावजूद राही के प्रति देशवासियों में वह निष्ठा नहीं पैदा हो सकी जो उन्हें एक सेक्युलर किरदार अदा कर सकती हो। उदाहरण के तौर पर बहुत कम लोग जानते हैं कि महाभारत के नाम से जो टी वी सीरियल सब से ज़्यादा देखा गया और जिसकी बड़ी प्रशंसा हुई उसके संवाद लेखक राही मासूम रज़ा थे। जब बी आर चोपड़ा ने उन्हें संवाद लेखन की ज़िम्मेदारी सौंपी तो उस वक़्त उन के पास महा भारत के तमाम एडिशन मौजूद थे और उन्हों ने उनका बहुत गहन अध्य्यन किया था। लेकिन इस के बाद भी कुछ लोगों ने बी आर चोपड़ा से इस बात की

शिकायत की कि इस काम के लिए आप को कोई हिन्दू नहीं मिला था? इस पर बी आर चोपड़ा को कहना पड़ा कि आप देखिये अगर आप को कोई ग़लती मिले तो मैं इन को हटा दूँ गा। जब कि दूसरी तरफ राही का स्वंय का कमरा महभारत के नुस्खों से महाभारतमय था और उनके परिवार के लोग दूसरों से कहीं अधिक रूचि के साथ महाभारत के एपीसोड देखा करते थे। इस में किसी का कोई क़ुसूर नहीं था बल्कि उस वक़्त हालात ही कुछ ऐसे हो गए थे कि कोई एक दूसरे पर भरोसा नहीं कर रहा था। इसी का विवरण राही ने टोपी शुक्ला में खुल कर किया है। टोपी शुक्ला, बलभद्र नारयण शुक्ला होते हुए भी इस भेद भाव के शिकार रहे। हिन्दी से एम ए करने के बावजूद भी बेरोज़गार थे, एक बार किसी डी ए वी कालेज में हिन्दी की जगह निकली तो वह इस लिए वह अप्लाई करने के हक़ में नहीं थे कि वह कालेज हिन्दुओं का था और वह मुस्लिम यूनिवर्सिटी के पढ़े हुए थे। इसी तरह किसी इस्लामिया कालेज में भी अप्लाई नहीं कर सकते थे क्योंकि उन का नाम बलभद्र नारयण शुक्ला था। शुक्ला के टोपी बनने में भी इसी सोच का असर था। वह उम्र भर टोपी और शुक्ला के बीच पिस्ते रहे।

ऐसा नहीं था कि बटवारे का असर केवल लोगों पर पड़ा हो बल्कि उसका प्रभाव जगह, भाषा एवं अन्य वस्तुओं पर भी पड़ा। उदाहरण के तौर पर उपन्यास में एक जगह लिखा है:

" टोपी का पूरा नाम भलभद्र नारायण शुक्ला था। उसके बाप का नाम और कठिन था। दादा का नाम तो खुद टोपी को भी ठीक से याद नहीं होता था। परन्तु जब भी इफ़्फ़न उस से कहता :

" टोपी यार तुम्हारा नाम शोरफा के मुंह से तो निकल नहीं सकता। " तो टोपी जवाब देता : " भाई ! उर्दू शोरफा के मुंह से न निकल सकता होगा। परन्तु हिन्दी शोरफा के मुंह से अवश्य निकल सकता है। आप ही का नाम कौन कहे कि बड़ा सरल है। सय्यद जर्गाम मुरतुज़ा आबदी। वाह ! मैं जनता हूँ कि परनन्सिएशन ठीक नहीं हुआ।परन्तु मैं उर्दूभाषी नहीं हूँ। "

यह बात इफ़्फ़न को हमेशा चुप कर देती है। परन्तु एक बात जरूर साफ़ हो जाती है कि अब कोई केवल शरीफ नहीं रह गया है। हर शरीफ के साथ एक दुम छल्ला लगा हुआ है। हिन्दू शरीफ, मुसलमान शरीफ , उर्दू शरीफ, हिन्दी शरीफ और बिहार शरीफ। "

यह बात हकीकत है कि संसार के तमाम छोटे बड़े लोगों की तरह टोपी भी बेनाम पैदा हुआ था। नाम की ज़रुरत तो मरने वालों को होती है। गांधी

भी बेनाम पैदा हुये थे और गोडसे भी। जन्म लेने के लिए आज तक किसी को नाम की ज़रूरत नहीं पड़ी है। पैदा तो केवल बच्चे होते हैं। मरते मरते वह हिन्दू , मुसलमान , ईसाई , नास्तिक , हिन्दुस्तानी , पाकिस्तानी , गोरे , काले और जाने क्या क्या हो जाते हैं। "

यह लिखते हुए राही मासूम राजा के दिल में यह बात अवश्य रही होगी कि अब हालात बिगड़ चुके हैं। संप्रदायिकता फैल चुकी हैं। लोगों में अशहिषणुता ज़ोर पकड़ चुकी है। सहशीलता के लिए कोई गुंजाइश बाक़ी नहीं रही है। और इसी का परिणाम था कि टोपी शुक्ला ने इस दुनिया को त्याग देने में ही भलाई समझी। राही मासूम रज़ा भी अपने इस किरदार के ज़रीए समाज को आईना दिखाते हैं क्योंकि वह समझते हैं कि वर्तमान समाज में यही सब कुछ हो रहा है। राही ने टोपी शुक्ला की भूमिका लिखते हुए इसी बात पर अपना गुस्सा ज़ाहिर किया है।

" मुझे यह उपन्यास लिख कर कोई ख़ुशी नहीं हुई है। क्योकि आत्महत्या सभ्यता की हार है। परन्तु टोपी के सामने कोई और रास्ता नहीं था। यह टोपी मैं भी हूँ और मेरे ही जैसे और बहुत से लोग भी हैं। हम लोगों और टोपी में सिर्फ एक अन्तर है। हम लोग कहीं -न - कहीं किसी - न - किसी अवसर पर कम्प्रोमाइज़ कर लेते हैं।और इसलिए लोग जी भी रहे हैं। टोपी कोई देवता या पैग़म्बर नहीं था। किन्तु उस ने कम्प्रोमाइज़ नहीं किया। और इसलिए उसने आत्महत्या कर ली। परन्तु "आधा गाँव" ही की तरह यह किसी आदमी या कई आदमियों की कहानी नहीं है। यह कहानी भी समय की है। मौलाना टोपी शुक्ला में एक भी गाली नहीं है। परन्तु - शायद यह पूरा उपन्यास एक गन्दी गाली है। और मैं यह गाली डंके की चोट पर बक रहा हूँ। यह उपन्यास अश्लील है - जीवन की तरह "

बहरहाल टोपी शुक्ला और राही मासूम रज़ा अब दोनों इस दुनिया में नही रहे। शुक्ला ने तो आत्महत्या कर ली थी लेकिन राही ऐसा न कर सके क्योंकि वह इसे सभ्यता की हार मानते हैं। परन्तु उन्होंने यह समझ लिया था कि जिस सोच ने मुल्क को बाँट दिया है और भले सीधे समाज में ज़हर घोल दिया है अब वह कम होने वाली नहीं है। बल्कि यही सोच आगे चल कर मुल्क पर राज करेगी। लोग संप्रदायिकता, असहनशीलता और अशहिष्णुता की चक्की में और भी पिसेंगे। इस लिए बेहतर है कि टोपी शुक्ला जैसे उपन्यास की शक्ल में गन्दी गाली देकर यहाँ से निकल लो।

Refrences:

टोपी शुक्ला, राही मासूम रज़ा, राज कमल प्रकाशन प्रा. लि., नई दिल्ली, २००४
http://www.caravanmagazine.in/reviews-and-essays/show-shows?page=0%2C1
https://en.wikipedia.org/wiki/Rahi_Masoom_Raza

Statement of ownership and other particulars

1. Name of Magazine	**: NAQEEB-UL-HIND**
2. Place of Publication	**: Haji Daulat Centre for Development Village and Post Office Karhi Via Bansi Distt. Siddharth Nagar U.P. 272153 India**
3. URL	**: naqeebulhind.hdcd.in**
4. Language	**: Multilingual**
5. Periodicity of publication	**: Quarterly**
6. Publisher's Name	**: Sagheer Ahmad***
Whether a citizen of India?	**: Yes**
Address	**: Haji Daulat Centre for Development Village and Post Office Karhi Via Bansi Distt. Siddharth Nagar U.P. 272153 India**
7. Editor's Name	**: Sagheer Ahmad***
Whether a citizen of India?	**: Yes**
Address	**: Haji Daulat Centre for Development Village and Post Office Karhi Via Bansi Distt. Siddharth Nagar U.P. 272153 India**
8. Owner's name	**: Haji Daulat Centre for Development Village and Post Office Karhi Via Bansi Distt. Siddharth Nagar U.P. 272153 India**

I, Sagheer Ahmad, hereby declare that the information provided above is correct to the best of my knowledge and belief.

Sd/- Sagheer Ahmad

Signature of publisher

*** Responsible for selection and editing of All Articles.**

All disputes arise are subject to New Delhi Jurisdiction only.